جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

الشركات المتعددة الجنسيات
والدول النامية : نقد داخلي لنظرية التبعية

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب
أمجد جميل الأفغاني

إشراف الدكتور: جوني عاصي .

فلسطين /2004

Abstract of M.A Thesis

Title: Multinational Corporations & Developing Countries, Internal Criticism To Dependency Theory

This thesis focuses on the theoretical analysis of the activities/function of the multi- national firms in developing countries. It gives special emphasis to studying the analytical capability of the Dependence Theory regarding the work of such companies in the developing countries. The thesis is founded on the essential assumption that these companies are in fact hindering independent development in third world countries rather than promoting it. So then, how could this obstacle be overcome, and how could disengagement from the multi-national companies be achieved?

The thesis' assumption summarizes the core of the research interest. It focuses on two parts: first, the way the multi-national firms that invest in developing countries effect their economies; and second how these countries could get rid of the dependency stemming from these companies investments. The thesis deals with two parts by using the Dependency Theory and its **behavioral** tools and checking its analytical ability in light of the vision and solutions offered by this theory's ideologists of the theory on the work of the multi-national companies work in the developing countries.

In the context of studying the theory as a learning tool, the thesis starts with the external criticism of the theory, especially David Harrison, because of its comprehensiveness and focusing on the internal criticism, Despite the fact that the external criticism were made by some of the Dependency theorists such as Fernando Cardoso.

The research topic was dealt with through the Dependence Theory and its major assumptions were used. The aim of beginning to criticize the theory and then dealing with the theoretical context is to study the analytical ability of the Dependence Theory within a process of objective episodes that starts with criticism with the intention to study the analytical and learning tools belonging to this theory that has been already criticized. Reaching the Dependence Theory's analytical capabilities will decide the results of this thesis' research.

Because the emphasis in this thesis is focused on the theoretical aspect and especially the most suitable way to achieve disengagement between the multi-national companies and the developing countries, practical experiences about

disengagement are mentioned that deal with two different stances within the Dependence Theory. Both experiences were dealt with in a manner that covers the major details without getting into their nitty gritty because of a wish not to breach the research's theoretical context and so as to ease the comparison process on this matter.

India's experience with the international computer technology industry, that is mentioned in this study, constitutes a behavior that supports the moderate stance in the Dependency Theory, which calls for benefiting from the economic power elements that the multi-national firms – especially the huge capitol and the developed technological capabilities – by reaching contracts that guarantee the achievement of economic growth and relative economic independence and that simultaneously push towards disengagement with these companies. Those upholding this principle see that reaching contracts with these companies in a way that guarantees disengagement comes only through good negotiations and exploiting the competition between the firms as well as through the good management of the contracting process with them.

However, Mexico's experience in the Barbasco industry that was included in this study for reasons of comparison supports the radical position, which starts the interests of poor Countries. It states that capital investment in the Dependence Countries and instilling technologies in them only enhance dependency in them rather than opening horizons to getting rid of it because the socio-economic and political structures in them are directed by the central countries, where the companies are located, to enhance the dependency. The lack of the presence of socio-political foundations in these countries to direct the capital investment in their interests. Thus, such countries can only achieve development and growth through independent development that is totally detached from the center countries. A good reason for this is the fact that the developing countries will never be an exact copy of the history of Western capitalism because of the effect of the Western industrial powers especially in the colonial era when they subdued the **poor** countries' potential to their own interest, which at least in part made these countries backward.

This study reaches the conclusion that the dependency theory enjoys a comprehensive methodology and learning tools that constitute a solid core in analyzing the international economic system. After comparing the moderate and radical positions, it became clear that the former is suited in its suggestions on disengagement between the field and the multi-national companies in the central countries because of its call to benefit from the technological advancement and the huge capital presented by it to achieve the disengagement through good negotiations and exploiting the competition

between the multi-national companies to receive good negotiational conditions needed to reaching the wished for disengagement.

ملخص: " Abstract" :

تتناول هذه الرسالة التحليل النظري لعمل الشركات المتعددة الجنسيات في الدول النامية، وتركز بالأساس على فحص القدرة التحليلية لنظرية التبعية حول عمل هذه الشركات في الدول النامية، وتستند الرسالة على فرضية أساسية مفادها أن الشركات المتعددة الجنسيات هي عائق للتنمية المستقلة في دول المحيط، فكيف يمكن تجاوز هذا العائق وتحقيق فك الارتباط مع هذه الشركات؟.

وتختزل فرضية الرسالة محور اهتمام البحث، حيث تركز على شقين أولهما طريقة تأثير الشركات المتعددة الجنسيات التي تستثمر في الدول النامية على اقتصاد تلك الدول، وثانيهما كيف يمكن للدول النامية أن تتخلص من التبعية الناجمة عن استثمار الشركات المتعددة الجنسيات فيها، ومعالجة هذين الشقين في الرسالة قائمة على استخدام نظرية التبعية وأدواتها المنهجية، وفحص قدرتها التحليلية في ضوء الرؤيا والحلول التي يطرحها منظرو التبعية حول عمل الشركات المتعددة الجنسيات في الدول النامية.

وفي سياق تفحص نظرية التبعية كأداة معرفية، تم البدء من النقد الخارجي الموجه لنظرية التبعية وتحديداً انتقادات هاريسون نظراً لشموليتها، وكذلك تم تناول النقد الداخلي الموجه لهذه النظرية وخاصة من قبل كاردوزو، ومن ثم تمت معالجة موضوع البحث حسب نظرية التبعية، والهدف من عملية البدء من الانتقادات لنظرية التبعية ثم تناول السياق النظري هو تفحص القدرة التحليلية لهذه النظرية ضمن عملية تسلسل منطقي تبدا من النقد ليساعد على تفحص أدوات التحليل والأدوات المعرفية الخاصة بنظرية التبعية والتي تم انتقادها.

ولأن التركيز في الرسالة منصب على الجانب النظري وخاصةً الطريقة الأنسب لتحقيق فك الارتباط بين الشركات المتعددة الجنسيات والدول النامية، تم التعرض لتجارب عملية حول فك الارتباط تمت في الدول النامية، تتعلق بموقفين مختلفين داخل نظرية التبعية حول موضوع فك الارتباط، وتم تناول هاتين التجربتين بشكل يشمل التفاصيل الرئيسية دون التعمق في تفاصيل هذه التجارب بسبب عدم الرغبة في الخروج عن السياق النظري للبحث، ولتسهيل عملية المقارنة النظرية بهذا الخصوص.

وتشكل تجربة الهند في صناعة الكمبيوتر الدولية التي تم تناولها في هذه الرسالة، نهجاً يدعم الموقف المعتدل داخل نظرية التبعية، والذي يدعو إلى الاستفادة من عناصر القوة الاقتصادية التي توفرها الشركات المتعددة الجنسيات وخاصةً رأس المال الضخم والإمكانيات التكنولوجية المتطورة عن طريق عمل عقود مع هذه الشركات تضمن تحقيق النمو الاقتصادي والاستقلال

الاقتصادي النسبي وتدفع باتجاه فك الارتباط مع هذه الشركات، ويرى أصحاب هذا الموقف أن التعاقد مع هذه الشركات، بطريقة تؤدي إلى تحقيق فك الارتباط، لا يتأتى إلا من خلال التفاوض الجيد، واستغلال التنافس بين هذه الشركات والإدارة الجيدة لعملية التعاقد معها.

أما تجربة المكسيك في صناعة الباربسكو والتي أدرجت في الرسالة بهدف المقارنة، فتدعم الموقف الراديكالي الذي يفيد بأن الاستثمار الرأسمالي في دول المحيط وتوطين التكنولوجيا فيها يعززان التبعية فيها بدلاً من أن يفتحا الآفاق للتخلص منها، لأن البناءات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لهذه الدول توجه من قبل دول المركز لتعزيز التبعية، وكذلك لعدم وجود مقومات سياسية واقتصادية لدى دول المحيط تمكنها من تجيير الاستثمار الرأسمالي لصالحها، وعليه فلا مجال لتحقيق التنمية والتطور لدى الأطراف إلا من خلال التنمية المستقلة المنفصلة كلياً عن دول المركز، خاصةً وأن تاريخ المجتمعات المتخلفة لم يكن ولن يكون بأي حال من الأحوال صورة طبق الأصل عن تاريخ الغرب الرأسمالي بسبب تأثير القوى الصناعية الغربية وخاصةً في عهد الاستعمار حيث سخرت دول المركز مقومات ومقدرات دول المحيط لخدمة دول المركز، ونتيجةً لذلك أصبحت متخلفة.

وقد تم التوصل في هذه الرسالة إلى أن نظرية التبعية تمتاز بامتلاكها لمنهجية متكاملة وأدوات معرفة تشكل نواة صلبة في تحليل النظام الاقتصادي الدولي، وبعد إجراء عملية المقارنة بين الموقف الراديكالي والموقف المعتدل تبين أن الموقف المعتدل أكثر ملائمةً في اقتراحاته حول فك ارتباط المحيط مع دول المركز والشركات المتعددة الجنسيات، بسبب دعوته إلى الاستفادة من التطور التكنولوجي ورأس المال الضخم الذي يقدمه المركز في تحقيق فك الارتباط من خلال التفاوض الجيد واستغلال التنافس بين الشركات المتعددة الجنسيات للحصول على شروط تفاوضية جيدة لتحقيق فك الارتباط المنشود.

#	الفهرست "محتويات الرسالة"	الصفحة
1	المقدمة	3
2	الفصل الأول: نظرية التبعية كإطار لتحليل النظام الاقتصادي الدولي	14
3	الفصل الثاني : دور الشركات المتعددة الجنسيات في النظام الاقتصادي الدولي	32
	الفصل الثالث: تجربتي فك الارتباط مع الشركات المتعددة الجنسيات:	50
4	تجربة المكسيك مع صناعة الباربسكو	51
5	تجربة الهند مع صناعة الكمبيوتر الدولية	52
6	الجدل بين الموقف الراديكالي والموقف المعتدل	56
7	الاستنتاجات	70
8	الخاتمة	74
9	المراجع والمصادر	78

مقدمة:

في سياق تفحص نظرية التبعية كأداة معرفية لتحليل عمل الشركات المتعددة الجنسيات، والانطلاق من النقد الموجه لها لتحقيق هذا الهدف يأتي السؤال التالي: هل تمثل الانتقادات الموجهة لنظرية التبعية مبرراً للتخلي عن نظرية التبعية كأداة تحليل لموضوع البحث، وهل تجاهل منظري التبعية هذه الانتقادات؟، لقد تم البدء في هذا البحث من النقد الخارجي الموجه لنظرية التبعية وتحديداً انتقادات هاريسون نظراً لشموليتها، ولكن الملفت للنظر أن الانتقادات الخارجية التي وجهت لنظرية التبعية تم توجيهها من قبل بعض منظريها دون أن يخرج هؤلاء المنظرين من إطار نظرية التبعية أو يستغنوا عن أدواتها التحليلية وأبرز هؤلاء المنظرين فرناندو كاردوزو، وقد تمت معالجة موضوع البحث حسب نظرية التبعية، والهدف من عملية البدء من الانتقادات لنظرية التبعية ثم تناول السياق النظري هو تفحص القدرة التحليلية لهذه النظرية ضمن عملية تسلسل منطقي تبدا من النقد ليساعد على تفحص أدوات التحليل والأدوات المعرفية الخاصة بنظرية التبعية والتي تم انتقادها، وفي ضوء التوصل لقدرتها التحليلية تعتمد النتائج الخاصة بموضوع البحث.

شكلت المعلومات الخاصة بالسيطرة الكبرى للشركات المتعددة الجنسيات على الاقتصاد والسياسة العالميين الدافع الرئيسي لاختيار موضوع البحث، فقد أظهرت الإحصائيات كبر حجم الاستثمار العالمي للشركات المتعددة الجنسيات وسيطرة هذه الشركات على حركة التجارة الدولية، وقد أدرج في الرسالة العديد من المعطيات الموثقة التي تؤكد ذلك منها أن إجمالي إيراداتها تصل إلى حوالي 44% من الناتج الإجمالي العالمي، إضافة إلى دور القائد الذي تلعبه الشركات متعددة الجنسيات في الثورة التكنولوجية, فهي مسؤولة عن نسبة كبيرة من الاكتشافات التكنولوجية التي يرجع معظمها لجهود البحث والتطوير التي قامت بها.
وهذا الحجم الاقتصادي والتجاري العملاق لهذه الشركات يقترن بصناعة القرار السياسي العالمي من قبل الدول الرأسمالية الأم لهذه الشركات المتمثلة بأمريكا ودول الغرب بما يتوافق ومصالح تلك الشركات، وبالتالي فإن كافة أشكال النفوذ والسيطرة على مستوى السياسة الدولية المعاصرة، وصناعة القرار الدولي لا بد أن يكون لهذه الشركات دور رئيسي فيها، بل ويتعدى الأمر إلى التأثير المباشر أحياناً لهذه الشركات على السياسات الداخلية للعديد من الدول.

هذه السيطرة السياسية والاقتصادية لهذه الشركات أثارت لدي التساؤل عـــن آثـــار عمـــل هـــذه الشركات في دول المحيط على اقتصاد تلك الدول، وكيف يمكن لهذه الدول حماية اقتصادها من تحكم هذه الشركات، واستخدام نظرية التبعية في تفسير هذه المسألة.

لقد أكد العديد من منظري التبعية أمثال إمانويل فالرشتاين، وأندريه جندر فرانك، وفرناندو كاردوزو، ودوس سانتوس وجيوفاني أريغي وسمير أمين، على أن النظام الاقتصادي العالمي يبرز فيه ازدياد واضح في الاستقطاب للثروات والأرباح، ويتمثل هذا الازدياد في التعارض وعدم التكافؤ بين تزايد ثروة دول المركز مقابل تفاقم فقر دول المحيط، وهذه العلاقة بين المركز والمحيط تعززها الشركات المتعددة الجنسيات، ومنذ بدايات النظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي ولغاية مرحلته الحالية والثورات المضادة للنظام في دول المحيط تظهر تعبيراً عن تردي الوضع الاقتصادي لدول المحيط في ظل تبعية أنظمة الحكم في هذه الدول للقوى السياسية المسيطرة في المركز، وقمعها للحركات الإجتماعية المضادة لتلك الأنظمة.

وانسجاماً مع موقف هؤلاء المنظرين المعبرين عن معاناة دول المحيط تم الانطلاق في تحليل موضوع الرسالة من نظرية التبعية باعتبارها تعبر عن وجهة نظر دول المحيط " الدول النامية" المتضررة والمضطهدة، بعد أن تولدت لدي القناعة بآراء هؤلاء المفكرين لأنها تدعو إلى العدالة والمساواة في التوزيع العالمي للثروات وتخليص دول المحيط من أشكال المعاناة والقهر الناجمة عن الأسلوب السائد للتبادل الاقتصادي العالمي.

وبناءاً على ما تقدم ارتأيت الانطلاق في عملية التحليل من الانتقادات التي وجهت لنظرية التبعية، فهل تعد نظرية التبعية أداة التحليل المناسبة لعمل الشركات المتعددة الجنسيات في دول المحيط؟، أم أن الانتقادات التي وجهت إليها تجعل من الصعب اعتمادها لهذا الغرض؟، لكون هذه الانتقادات جدية وهامة يجب الوقوف عندها؟، وهل الأدوات المنهجية لهذه الانتقادات تلغي قدرة نظرية التبعية على تفسير واقع دول المحيط

لقد نبعت نظرية التبعية من دول المحيط المتضررة من التبادل اللامتكافئ الذي يقوده المركز، وعبرت عن تذمر دول المحيط النامية من استغلال ثرواتها ومقدراتها الاقتصادية.

و لا بد من البدء في الانتقادات الموجهة لنظرية التبعية، ليكون من السهل بعد ذلك إخضاع آراء منظري التبعية الخاصة بعمل هذه الشركات للمقارنة والتحليل والفحص لقابلية تطبيق هذه الآراء على أرض الواقع.

وسأركز في هذه المقدمة على انتقادات ديفيد هاريسون لنظرية التبعية نظراً لكون انتقاداته تعبر عن غالبية الأفكار الرئيسية للانتقادات الموجهة لنظرية التبعية، وهي انتقادات هامة يجب الوقوف عندها، ثم سأنتقل للمقارنة بين موقف كل من الموقف الراديكالي الذي يمثله أندريه

جندر فرانك والموقف المعتدل الذي يمثله فرناندو كاردوزو نظراً لتعارض هذان الموقفان فيما يخص تحليل عمل الشركات المتعددة الجنسيات، رغم أن تحليليهما لهذه المسالة يندرج ضمن إطار نظرية التبعية، ثم سيتم التطرق في هذه الرسالة إلى المعطيات الرقمية والحقائق والتحليلات المنهجية التي تدعم رأي كل من هذين المنظرين بهدف التوصل إلى تحليل عميق مستنبط من نظرية التبعية لعمل الشركات المتعددة الجنسيات يتضمن آثار عمل هذه الشركات على دول المحيط، وكيفية فك الارتباط بين هذه الشركات ودول المحيط.

أما بالنسبة للانتقادات الموجهة لنظرية التبعية من قبل ديفيد هاريسون فيمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: انتقادات عامة توجه لكافة العلوم الاجتماعية:

وهي عدم إجماع مفكري وأعلام النظرية في التحليل النظري على إطار تحليلي موحد غير مختلف عليه، إذ يرى هاريسون غياب نظرية موحدة وشاملة يمكن أن يطلق عليها اسم نظرية التبعية Dependency theory. بل إن أدبيات التبعية ورغم غزارتها لا تتعدى عن كونها أطروحات ومقولات نظرية متناثرة أكثر منها نظرية متكاملة. ورغم أن الجميع يتفق على أن التبعية ظاهرة ملموسة وواقع اجتماعي واقتصادي وسياسي تاريخي، إلاّ أن الكل يفتقد الإطار النظري العام القادر على وصف وشرح هذا الواقع المادي Empirical Reality بل ويتضح أن منظري التبعية لهم عدة أطر تصورية وعدد كبير من المواقف التحليلية المتناقضة والتي تدعي أنها أكثر قدرة على تشخيص واقع "التبعية.

كما انتقد هاريسون المصطلحات الرئيسية المستخدمة في أدبيات التبعية معتبراً أنها تعاني من بعض الصعوبات المنهجية الشبيهة بالصعوبات التي تعاني منها كل نظريات ومفاهيم العلوم الاجتماعية. وعليه فإن نظرية التبعية ليست خالية من هذه الانزلاقات. (هاريسون، 1998).

ثانياً: انتقادات أساسية لنظرية التبعية:

1. يرى أن نظرية التبعية تتجاهل الفرق في درجة النمو والتطور الاقتصادي فيما بين دول المحيط إذ أن هناك عدد من دول المحيط تتمتع بمزايا النمو الاقتصادي وتسير في ركب التصنع وتتمتع بدرجة جيدة من المنافسة على الساحة الدولية مما يجعل هناك إمكانية لاستقلالها الاقتصادي من خلال تعزيز قدراتها التكنولوجية والصناعية. (المرجع السابق، 1998).

2. تناقش نظرية التبعية عملية التنمية من منظور جزئي متعلق بفك الارتباط وتتجاهل دور الظواهر الاجتماعية الداخلية في التنمية الاقتصادية مثل الفعل الاجتماعي وتركيبة الأطر الاجتماعية الفاعلة في الدولة والتي تحدد مدى مقدرة الدولة على إحداث النمو الاقتصادي والسير في ركب التصنيع وتقدم الدولة في مجال التجارة الخارجية. (هاريسون، 1998).

ثالثاً: الانتقاد الذي يعبر عن موقف هاريسون من استثمار المركز:

على عكس أهم الافتراضات الأساسية لنظرية التبعية يرى هاريسون أن استثمار دول المركز في الدول النامية والتنمية الرأسمالية التي تتبع هذا الاستثمار في دول المحيط يمكنها أن تكون مفيدة لدول المحيط من خلال التحسينات التي تظهر في مختلف الميادين كالتعليم والتغذية والصحة ومعدل الوفيات والإسكان إضافة إلى أن الصفوة في دول المحيط لا يمكنها أن تغطي السوق المحلي للسلع الاستهلاكية طويلة الأجل، منتقداً بذلك المفصل الرئيسي لنظرية التبعية التي تعتبر أن استثمار دول المركز في دول المحيط يؤدي إلى تعميق التخلف والحيلولة دون النهضة الاقتصادية والاجتماعية لتلك الدول، إن نقد هاريسون لنظرية التبعية يقوده إلى رفض استنتاجاتها الأساسية والتي تتمحور حول تبعية المحيط للمركز، فهو يرى أن الدول النامية مستفيدة من علاقاتها مع دول المركز (هاريسون، 1998) .

ارى هنا أن استنتاجات هاريسون مهمة، لكن هناك من يأخذها بعين الاعتبار دون التخلي عن نظرية التبعية كأداة تحليل لموضوع البحث، وأبرز هؤلاء فرناندو كاردوزو، ويبرز ذلك من موقف كاردوزو من موضوع فك الارتباط بين دول المركز ودول المحيط.

إذ تحتكم المساعي الهادفة إلى استخدام أدبيات نظرية التبعية بهدف التوصل لأفضل الأدوات المنهجية لتحليل عمل الشركات المتعددة الجنسيات في دول المحيط والتعرف على الطرق الأنجع لفك الارتباط بينها وبين تلك الدول، إلى مقارنة وتحليل مواقف رموز ومنظري التبعية التي تتعارض في بعض الأحيان عندما يحلل هؤلاء العلماء عمل الشركات المتعددة الجنسيات في دول المحيط، وبالتالي عند استخدام الافتراضات الأساسية لنظرية التبعية وأدبياتها في تحليل عمل الشركات المتعددة الجنسيات في دول المحيط لا بد من تناولها من موقفين متعارضين داخل هذه النظرية: أولهما موقف أندريه جندر فرانك الذي يؤكد أن مقاطعة هذه الشركات وفك الارتباط الكلي مع الشركات المتعددة الجنسيات هو الخطوة الرئيسية الأولى نحو تخلص دول المحيط من التبعية لها، وبالمقابل نرى أن فرناندو كاردوزو يرى أن بالإمكان الاستفادة من

الميزات الإيجابية لعمل هذه الشركات بشكل يؤدي إلى تحقيق فك الارتباط بين هذه الشركات ودول المحيط بطريقة ناجعة يختصر فيها الوقت والجهد.
ويتضمن الفصل الأول لمحة عامةعن رأي كل منهما حيال عمل الشركات المتعددة الجنسيات في دول المحيط، حيث يشكل كل منهما موقفاً داخل نظرية التبعية بهذا الخصوص.

من خلال ما تقدم نرى أن الرسالة تبحث في فحص القدرة التحليلية لنظرية التبعية فيما يتعلق برؤية هذه النظرية لعمل الشركات المتعددة الجنسيات في دول المحيط، وتستخدم الرسالة المقارنة العلمية بين الموقف الراديكالي والموقف المعتدل داخل هذه النظرية فيما يتعلق بموضوع فك الارتباط بين هذه الشركات ودول المحيط بهدف معرفة أي الموقفين أنجع لتحقيق فك الارتباط بين تلك الشركات ودول المحيط، وبالتالي فإن التركيز الرئيسي هنا قائم على استخدام الإطار النظري للتحليل الطريقة الأنسب لتحقيق فك الارتباط المنشود، وهذا يقودنا لنص سؤال الرسالة الذي يعبر عن هذه الفكرة وعن الهدف الرئيسي للبحث.

سؤال الرسالة:

بما أن الشركات المتعددة الجنسيات هي عائق للتنمية المستقلة في دول المحيط، فكيف يمكن تجاوز هذا العائق وتحقيق فك الارتباط مع هذه الشركات؟.
بالإضافة إلى هذا التساؤل الذي يتضمن التركيز على دور الشركات المتعددة الجنسيات في إنتاج وإعادة إنتاج النظام الاقتصادي الدولي، سيكون هناك اهتمام في هذا البحث بدور الدول الناميـــة (دول المحيط) التي هي جزء من هذا النظام في إحداث عمليـــة فـــك الارتبـــاط، وهـــذا يعنـــي الانطلاق في عملية التحليل من مصالحها ومن هامش العمل المتوفر لها.

الفصل الأول

نظرية التبعية كإطار لتحليل النظام الاقتصادي الدولي

نظرية التبعية كإطار لتحليل النظام الاقتصادي الدولي:

يعرف النظام الاقتصادي الدولي حسب نظرية التبعية، بأنه النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي انتشر في العالم وبدأ قيامه في القرن السادس عشر وكان موطنه الأصلي أوروبا وتوسع لاحقاً ليغطي الأرض، وقد تعمقت ملامحه بعد الثورة الصناعية التي حدثت بالغرب منذ منتصف القرن الثامن عشر ومن ثم تعمقت سيطرة هذا النظام على العالم بحلول الثورة التكنولوجية الحديثة، والسمة الرئيسية لهذا النظام أن عملية النمو والتخلف في العالم هي وجهان لعملة واحدة من هذا النظام تظهر من خلال عملية التبادل اللامتكافئ.
(أمين,1998) .

وفيما يلي المحاور الرئيسية لرؤية نظرية التبعية للنظام الاقتصادي الدولي:

1. النظام الرأسمالي الدولي كنظام تاريخي يختلف عن النظم التاريخية القديمة:

إن النظام الرأسمالي العالمي يتكون من وحدتين مترابطتين ومتداخلتين هما: التشكيلة الرأسمالية المسيرة ذاتياً Autocentric والمتواجدة في دول المركز والتشكيلات الرأسمالية التبعوية في دول الأطراف. يقول ايمانويل والرشتاين أن النظام الرأسمالي العالمي انبثق Emerged في بداية القرن السادس عشر ويمكن أن يطلق عليه اسم "الاقتصاد العالمي الأوروبي"، إن أهم سمات هذا النظام الحديث، حسب تعريف والرشتاين، كونه وحدة اقتصادية وليست وحدة سياسية. لكن هذا النظام الرأسمالي العالمي هو مزيج متداخل من العلاقات التجارية والمالية بين أجزائه (المركز ــ المحيط) بالاضافة إلى شبكة من الارتباطات والاتصالات العسكرية الثقافية والدبلوماسية والاجتماعية والسياسية. إن أبرز صفات هذه العلاقات والاتصالات هو أنها غير متكافئة وباستمرار منحازة لجانب مصالح دول المركز. بالاضافة إلى ذلك فإن هذا النظام الرأسمالي وفي أثناء توسعه يخلق ظاهرة النمو والتخلف كنتيجة لسمة عدم تكافؤ العلاقات بين أطرافه الأساسية: يقول ,والرشتاين أن النظام الرأسمالي العالمي قائم في الأساس على مبدأ "التبادل غير المتكافئ Unequal Development والذي هو الشرط الجوهري لاستمرار استغلال الدول الصناعية الرأسمالية الغربية لاقتصاديات التشكيلات الاجتماعية الطرفية وهو وقود توسع النظام الرأسمالي العالمي الراهن (Wallerstein, 1984, p60).

يقوم هذا النظام الرأسمالي الدولي بتوزيع المهمات الاقتصادية في شكل تقسيم العمل الدولي. إن مصطلح "تقسيم العمل الدولي" يعني تخصص الدول في الانتاج والتوزيع على الصعيد العالمي بحيث أن بعض الاقتصاديات يفرض عليها أن تكون اقتصاديات مصدرة للمواد الأولية وتستدين

باستمرار من المصارف الرأسمالية الغربية في الوقت الذي تتخصص اقتصاديات دول المركز في التصنيع والتحكم في المؤسسات المالية والتقنية. إن هذا النظام للتخصص الدولي هو الذي يبعث إلى الواقع مصطلح "المركز ــ المحيط" الذي يعني وظيفة وموقع الدول حسب أهميتها وتخصصها الاقتصادي في النظام الدولي. إلاّ أن هذا المصطلح كما يوضح كاردوزو، يتضمن أيضاً عدم المساواة في الموقع والاهمية الاقتصادية بالاضافة إلى التمايز في الوظيفة الانتاجية بحيث أن بعض الدول هي التي تنتج السلع المصنعة ودول أخرى تصدر مواد خام فقط، ان هذا هو الفرق الجوهري بين دول المركز ودول أخرى تصدر مواد خام فقط، ان هذا هو الفرق الجوهري بين دول المركز ودول المحيط وهذا المصطلح "مركز ــ محيط" ما هو إلاّ مصطلحاً اقتصادياً يوضح الوظيفة الاقتصادية التي تؤديها الدول في السوق العالمية. لكن خلافاً لمصطلح التبعية فإن مفهوم المركز ــ المحيط لا يعني أي مضامين سياسية واجتماعية ولا يدل على أي نمط من الهيمنة (المرجع السابق، 1984) .

وتنطلق نظرية التبعية من بديهية أساسية تقول بوجود نظام عالمي واحد يتميز بانقسامه البنيوي إلى صنفين من التشكيلات الاجتماعية. تتكون التشكيلات الاجتماعية الأولى من الدول الصناعية الرأسمالية المتطورة والتي تسمى بدول المركز Center للنظام الدولي الموحد. أما الصنف الثاني فهو تلك التشكيلات الاجتماعية التبعوية التي تعرف بدول المحيط "الهامش" Peripheral أو التشكيلات الطرفية في النظام العالمي. ويسمى النظام العالمي الموحد بالنظام الرأسمالي الدولي والذي يعني أن هناك ربط عضوي وبنيوي بين دول المركز ودول المحيط. إن نظرية التبعية تؤكد أن تخلف دول المحيط مرتبط جوهرياً بانتشار الرأسمالية الغربية على النطاق العالمي. كما أن واقع التخلف هو بالتالي محصلة طبيعية للتوسع والنهب الاستعماري والهيمنة الامبريالية المعاصرة. يقول أندريه قندر فرانك أحد أبرز كتاب نظرية التبعية، إن "عدم النمو والتخلف كان ولا يزال مصدره نفس العملية التاريخية التي انتجت أيضاً التطور والنمو الاقتصادي في الدول الرأسمالية الغربية" ، كما يؤكد سمير أمين، الكاتب الاقتصادي المعروف، أن "كل المجتمعات المعاصرة تم احتواؤها في النظام العالمي ولا يمكن بالتالي فهم طبيعة أي بنية اجتماعية واقتصادية كوحدة في حد ذاتها ومعزولة عن النظام العالمي" (أمين،1974).

بالتالي فإن كل الدول في المركز والمحيط هي أجزاء من نفس النظام وهناك تداخل فيما بينها ولا يمكن استيعابها إلاّ بعد وضعها في محتواها العالمي. إن البدء بالنظام العالمي كوحدة تحليلية يعني التلازم البنيوي لظاهرة النمو من ناحية والتخلف وهما عمليتان متلازمتان ووجهان لعملة واحدة. لذلك فإن التطور الصناعي في دول المركز أصبح ممكناً فقط كنتيجة للإفقار والاستغلال والنهب الاستعماري لاقتصاديات دول الأطراف. مرة أخرى يقول أندريه جندر فرانك "أن النمو والتخلف الاقتصادي هما وجهان لحركة تاريخية واحدة. كما أن التناقضات الداخلية للنظام

الرأسمالي العالمي هي التي خلقت واقع النمو والتخلف وهما أبرز تجليات هذا النظـــام . . . ان هذا السياق التاريخي الذي أدى إلى التوسع الرأسمالي على الصعيد الدولي هو المســؤول عــن خلق ــ ولا يزال يعيد انتاج ــ النمو الصناعي في طرف والتخلف البنيوي في الطرف الآخــر" (عبد الرحمن ، 1987) .

أما من الناحية المنهجية فإن نظرية التبعية تبرز أهمية البدء من النظــام الرأســمالي العــالمي كوحدة تحليلية أساسية لكي يتم بعد ذلك استيعاب دور العوامل الخارجية في تكييف والتأثير على النمو أو عدم النمو الاجتماعي والاقتصادي في دول الأطراف. لكن رغم هذا التأكيــد التحليلــي على العوامل الخارجية فإن كتاب التبعية يركزون على الآليات الداخلية والتشــويهات البنيويــة للدول المحيط والناجمة على الانتشار الكوني للرأسمالية. فمثلاً يقول انتونيــوس دوس ســانتوس عالم الاجتماع البرازيلي أن كل دولة من دول المحيط إنما تؤدي وظيفة اقتصادية محــددة فــي النظام الرأسمالي العامي وفي تقسيم العمل الدولي. هذه الوظيفة مكيفــة بحيــث أنهــا تتجــاوب لاحتياجات ومصالح اقتصاديات دول المركز الصناعية. إن النتيجة الطبيعية لذلك هو وجود قيود موضوعية على سياسيات التنمية والبدائل التخطيطية لدول المحيط والتابعة فــي الأســاس مــن احتوائها في النظام الرأسمالي العالمي (هيولم و تيرنر،1990) .

إن الأمر الجوهري الذي تحاول نظرية التبعية إبرازها هو واقع الاحتواء لدول المحيط تاريخيــاً وحاضراً في النظام العالمي. هذا الاحتواء يؤدي إلى تشويه اقتصاديات دول المحــيط ويخلــق أزمات دائمة ناجمة من استمرار واقع التبعية والتخلف . . . وحتى إذا نشأت ظروف تاريخيــة ساهمت في إحداث نمو اقتصادي واضح يظل هذا النمو تبعوياً، من هذا المنطلق يمكن تعريــف التبعية بأنها ليست مجرد حتمية تأثير العوامل الخارجية وإنما تعني أن العوامل الخارجيــة قــد وجدت لها تعبيرات وانعكاسات ورواسب اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية محلية. لذلك فإن فهم المترتبات البنوية الداخلية لواقع التبعية هو التحدي الأساسي للباحث الذي ينطلق في دراسته من فرضيات هذه النظريات. تقول سوزان بودينهايمير أن "التبعية لا تعني الهيمنــة الخارجيــة المفروضة بشكل آحادي دون مشاركة محلية" (عبد الله ، 1989).

إن احتواء دول المحيط في النظام العالمي لم يخلق ظاهرة الاعتماد الخارجي فقط وإنمــا الأهــم من ذلك أنه أثر بشكل حاسم على البنية الداخلية لهذه الدول وجعل واقع التبعيــة "إرث داخلــي" يجب القضاء عليه، إن النمو والتبعية ليستا بالضرورة طرفي نقيض لا يلتقيان أبداً. وعليه تبقــى ظاهرة النمو التبعوي Dependent Development حالة خاصة من حــالات التبعيــة. يؤكــد كاردوزو وهو من أهم المنظرين في نظرية التبعية، أنه "قد يوجد نمو وتبعية فــي ذات الوقــت، كما أنه يمكن أن تكون بعض أشكال التبعية أكثر ديناميكية من أشكال أخرى، ولا شك أن هنــاك حالات متنوعة من التبعية" (فارس ، 1984).

قدم فرانك إطار النظام الرأسمالي العالمي على أنه تابع ومتبوع فالمتبوع يستغل التابع ويستولي على بعض فائضه الاقتصادي أو كله ليصبح التابع فقيرا بسبب هذه العلاقة الاستغلالية فينزل بالتالي إلى مرتبة دولة متكلة على المتبوع. نجد العلاقة الأساس بين التابع والمتبوع بين الدول الرأسمالية الصناعية, والدول في أمريكا اللاتينية أو أي دولة مشابهة بين دول العالم الثالث.يقول وولرشتاين بان أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر شهدت ظهور اقتصادي أوروبي علمي وهو نظام عالمي من نوع جديد تماما، فقد كان موحدا اقتصاديا ذا تقسيم أحادي للعمل ولكنه متنوع سياسيا وذو أنظمة حكومية متعددة. (Frank, 1982)

لقد كان تقسيم العمل ومازال من صفات الرأسمالية، والسمة الأساس لاقتصاد العالم الرأسمالي هي الإنتاج للبيع في السوق, حيث تحقق البضاعة الربح الأقصى، إن تطور هذا النظام ليس عدلا, إذ ينتج عنه ثلاث طبقات من الدول, وهي دول المركز ودول شبه خارجية ودول خارجية. إن وجود آليات دولة قوية في المركز (دول رأسمالية صناعية), وأخرى ضعيفة في المحيط الخارجي (العالم الثالث), تمكن المركز من فرض علاقات تبادل غير متساوية على المحيط الخارجي. وهكذا فإن الرأسمالية لا تشمل فقط استيلاء مالك على فائض القيمة من عامل, بل أيضا استيلاء المناطق المركزية على فائض اقتصاد العالم كله. ويتفق وولرشتاين مع فرانك بان المركز يقوم بنشاط يجعل المحيط الخارجي متخلفا. وفي الحقيقة فإن المركز يبقي المحيط الخارجي ضعيفا , وذلك منذ فجر الرأسمالية الزراعية . من بين الأساليب التي استخدمتها الدول القوية للإبقاء على ضعف دول المحيط الخارجي, الفتح والتهديد وتعقيدات السوق والحماية الصناعية. (Wallerstein, 1991, p 158)
تسمى الطبقة الوسطى في الهيكلية العالمية بالدول شبه الخارجية "شبه المحيط ، الهامش", وهي حيوية لإدارة اقتصاد العالم الرأسمالي بدون صعوبة.إذا أنها تمنع استقطاب المركز والمحيط الوسيط,.وقد أوجد المركز دول شبه المحيط الوسيطة, من أجل أن يحبط عدم الاستقرار السياسي الذي يعاني منه المركز, وذلك للحيلولة دون قيام الأغلبية التي تتعرض للاستغلال في المحيط الخارجي, بالتخلص من نظلم التبادل غير المتكافئ الذي يفرضه المركز، فهي تمارس الاستغلال وتتعرض له في موقعها الوسيط. (أمين,1999)

إن آلية هذه العملية غير واضحة في أعمال وولرشتاين , فدول الوسط شبه الخارجية , بإمكانها أن تمارس الاستغلال و أو أن تتعرض له في موقعها الوسيط، بينما يمكن أيضا إنزال دول من المركز إلى مرتبة دول وسيطة شبه خارجية, أو أن يتم ترقية دول أخرى. ويختلف هذا عن علاقة التابع والمتبوع التي وضعها فرانك, حيث أنه من الصعب أن نرى كيف يمكن للتابع

المتخلف أن يغير وضعه المتخلف. وتشمل منطقة وولرشتاين الوسيطة شبه الخارجية, تشكيلة واسعة مذهلة من الدول ذات القوة الاقتصادية والخلفية السياسية. فالبرازيل والمكسيك والأرجنتين, إلى جانب البرتغال واسبانيا وإيطاليا والنرويج وفنلندا. والدول العربية مثل السعودية ومصر, وضعت إلى جانب نيجيريا وزئير, وكذلك كندا واستراليا ونيوزلندا .
(Wallerstein, 1984)

هكذا نرى أن هناك تبعية, هي عبارة عن علاقة دولية, يتحكم فيها الاقتصاد القوي بالاقتصاد الضعيف, وهناك أيضا تبعية تعتبر إطارا متميزا عن الدول المتقدمة. لقد حقق أحد المؤلفين وهو Andre G.Frank الشهرة الأعظم والتأثير الأوسع لنظرية التبعية, من خلال رؤيته لها,وهو أن الرأسمالية, العالمية, هي التي مازالت تسبب التخلف قي الوقت الحاضر , حيث أنه لا يقدم تعريفا للرأسمالية , ولكنه يقدم لها صورة في سياق نظام عالمي احتكاري واستغلالي للتبادل.
(Frank, 1996)

ويجمع كتاب التبعية أن الرأسمالية هي العائق الأساسي أمام التنمية في دول المحيط ويؤكد أندريه فرانك أن الرأسمالية هي التي سبب التخلف وأعاقت التنمية في دول العالم وستلعب نفس هذا الدور في الحاضر والمستقبل , وأن البناء الاقتصادي للدول التابعة (دول المحيط) صنعته الرأسمالية من خلال دورها في الاقتصاد العالمي ويركز فرانك على دور الرأسمالية في تجريد الدول التابعة من ملكية فائض الإنتاج الخاص بها وعدم تمكينها من الاستفادة منه في نمو اقتصادها ويبرر التناقضات التي يفرزها التبادل اللامتكافئ والتنمية اللامتكافئة التي تفرزها العلاقة بين دول المركز ودول المحيط. (Frank, 1996)

وهذا يعني وترسيخ ميكانزمات التبادل اللامتكافئ بين دول المركز المسيطرة على النظام الاقتصادي العالمي ودول المحيط التابعة، ومن خلال تكامل دول المحيط ضمن منظومة موحدة من العمل يتشكل النظام الاقتصادي العالمي المعاصر، فالنظام الاقتصادي العالمي انتشر وتوسع عبر فترة تاريخية طويلة بما يتلاءم مع حاجاته وطبيعته ، والنظام الاقتصادي العالمي المعاصر احدث تغييرات في تقسيم العمل الدولي والإنتاج الدولي تختلف عن مراحل النظام العالمي السابقة حيث ارتبط سياق الإنتاج العالمي بوجود دول المركز ذات الميراث الرأسمالي الاحتكاري المتمركز ودول المحيط التابعة المستهلكة لإنتاج دول المركز ، وقد سيطرت دول المركز على طريقة سير عملية تطور الإنتاج في دول المحيط ، فأصبحت تدعم التطورات في الدول التابعة إذا كانت هذه التطورات لا تؤدي إلى فك الارتباط بينها وبين تلك الدول ، أما إذا كانت التطورات تسير باتجاه فك الارتباط فإن دول المركز تحاربها بشتى الوسائل المتاحة.
(IBID, 1974)

ويتفق سمير أمين و إيمانويل فالرشتاين وجيوفاني أريغي على أن قيام اقتصاد رأسمالي عالمي في القرن السادس عشر موطنه الأصلي أوروبا وتوسع لاحقاً ليغطي الأرض مثل قطعاً تاريخياً رئيساً انطوى على قيام نظام تاريخي مختلف نوعياً عن النظم التاريخية العديدة التي قامت قبله ، وقد تعمقت الملامح المعاصرة للنظام الاقتصادي العالمي بعد الثورة الصناعية التي حدثت بالغرب والتي تبعتها ثورة تكنولوجية أدت إلى حدوث فجوة في مستوى النمو والتطور الاقتصادي بين دول الشمال المتطورة صناعياً وبين الدول النامية ، وبالرغم من ادعاء دول المركز أنها تحدث وتمول عمليات التنمية الاقتصادية في دول المحيط ، إلا أن هذا النوع من التنمية يفرض من خلاله البناء الاستثماري الرأسمالي على دول المحيط ، وهذا البناء يعبر عن نفسه من خلال الاستثمار الأجنبي الذي يحول دون حصول دول المحيط على الاستقلال الاقتصادي بما يحمله من مقومات النمو والقوة الاقتصادية فتزيد تبعية دول المحيط لدول المركز بدل أن تضمحل من خلال هذا النوع من التنمية . (Frank, 1990)

2. التبادل اللامتكافئ ودوره في الاقتصاد الدولي:

اهتم كتاب نظرية التبعية بتفسير التبادل اللامتكافئ بين المركز والمحيط على ضوء التغييرات التاريخية التي مرت بها دول المحيط في ظل السيطرة الأوروبية خلال خمسة قرون متتالية مارست أثناءها الدول الاستعمارية مختلف أشكال السيطرة الاقتصادية والسياسية والثقافية على شعوب العالم الثالث. ورغم أن هؤلاء الكتاب قد ركزوا على العوامل الاقتصادية إلا أنهم لم ينظروا إليها بشكل تجريدي كما أنهم لم يعزلوها عن سياقها الاجتماعي والحضاري . ولذلك لم تقتصر تحليلاتهم على تناول الأبعاد الاقتصادية فحسب وإنما شملت الأبعاد الاجتماعية والسياسية والثقافية على أسس الصلة الوثيقة بين كافة هذه الأبعاد . ورغم اجتماع المواقف المختلفة التي شملتها نظرية التبعية على افتراض وجود علاقة وثيقة بين التطور الداخلي لشعوب القارات الثلاث وأشكال السيطرة الأجنبية، إلا أن بعض هذه المواقف يعتبر هذا التطور مجرد استجابة سلبية للمؤثرات الخارجية، بينما يرى البعض الآخر أن هذه العالقة هي نتاج تفاعل مستمر ودائم التغيير بصورة تجعل التنبؤ بجميع نتائجه أمرا غير ميسور.

(Hulme David & Turner Mark, 1990, p257)

وقد دار اهتمام كتاب نظرية التبعية حول قضية محورية تدور حول استحالة دراسة مجتمعات العالم الثالث بمعزل عن تطور المجتمعات الرأسمالية الغربية ذاتها، وأن من الضروري النظر إلى العالم بوصفه نسقا أو نظما واحدا خصوصا وأن العلاقات بين هاتين المجموعتين من الدول_ والمقصود بها علاقة السيطرة من جانب الدول الرأسمالية الصناعية وعلاقة الخضوع

والتبعية من جانب الدول النامية _ قد تشكلت وتطورت في إطار السوق العالمي (Frank, 1982) .

و يتضح لنا أن بنية السوق العالمي هي التي تفرض التطور اللامتكافئ على بلدان المحيط ، ويرجع عدم التكافؤ الذي يتسم به التبادل بين المركز والمحيط إلى أن السلع المتبادلة تحوي كميات غير متكافئة من العمل، كما أنها تعكس مستويات غير متكافئة من القدرات الإنتاجية ، ويظل هذا اللاتكافؤ باقياً بسبب ركود التشكيلات الاجتماعية السابقة على الرأسمالية في بلدان المحيط , وبسبب استحواذ المركز على الصناعات الأكثر تقدما من الناحية التكنولوجية . بينما يترك التخصص الكلاسيكي الذي يتضمن إنتاج السلع الرأسمالية التقليدية لبلدان المحيط, أما السبب الأخير فهو سيطرة الاحتكارات الرأسمالية الدولية على الأسعار، وهذا هو مصدر تبعية دول المحيط للمركز ذلك أن بلدان الهوامش تجبر على تلبية احتياجات السوق العالمي بإنتاج المواد الأولية, وتوفير مخزون للعمل الرخيص ويحال بينها وبين التصنيع الهيكلي كدول رأسمالية مستقلة، ويرى سمير أمين أنه بعد نجاح حركات التحرير الوطني المسلحة فإن دول العالم الثالث المستقلة إذا لم تصبح اشتراكية على الفور فإنها سوف تكون خاضعة بشكل كامل لبلدان المركز بسبب اعتمادها للديناميكية الداخلية والتاريخ الخاص. (أمين، 1997)

باختصار إن هذه الفرضيات والمفاهيم ومنهجية التحليل تشكل الأسس الموحدة واللغة المشتركة لهذا الإطار المرجعي الجديد الذي يركز على اشكالية التخلف كمادة تحليلية أساسية لجميع أدبيات التبعية. يقول كاردوزو أن البحث في واقع التخلف يجب أن يكون تاريخياً. هذا يعني أن أي تحليل لأي حالة من حالات التخلف لن يكون شاملاً إن لم يأخذ بالاعتبار اللحظة التاريخية وكذلك نمط الدمج في النظام الرأسمالي العالمي. إنه منذ ذلك الاندماج التاريخي فإن النمو والتخلف الاقتصادي لأي دولة يكيف ويظل متأثراً بتطور وتوسع النظام الرأسمالي العالمي. لذلك فإن الدولة التابعة أو التبعوية تعرف بأنها تلك الدولة المرتبطة والمشتبكة بالسوق الدولية، وهي دولة عادة ما تكون متخصصة في انتاج وتصدير المواد الأولية التي تصدر لتلبية احتياجات مصانع دول المركز. هذه هي الوظيفة التقليدية التي تقوم بها الدولة التابعة والتي تتسم بالعلاقة التجارية غير المتكافئة بين البلاد المتخلفة والدول الرأسمالية الصناعية، يقول كولن ليز أن هذه العلاقة التجارية غير المتكافئة "فرضت تاريخياً بالقوة من قبل التجار الأوروبيين الرأسماليين. (Budenheimer, 1974 , p28)

أما دوس سانتوس فإنه يعرِّف هذا الشكل من التبعية بأنه "تبعية كولونيالية / استعمارية" ويضيف دوس سانتوس أنه في بعض الحالات ينتهي هذا النمط من التبعية ليحل محله مرحلة أكثر تعقيداً يسميه "التبعية المالية ــ الصناعية". وهذا الشكل من التبعية يتضمن تطوراً في القطاع المنتج

الذي يظل تحت هيمنة الرأسمال الأجنبي كما ويعمل هذا القطاع على إنتاج سلع محددة تصدر إلى دول المركز. ويلاحظ دوس سانتوس في حديثه عن المرحلة التاريخية وتنوع حالات التبعية أنه بعد الحرب العالمية الثانية حدث تحول جوهري في تقسيم العمل الدولي. وقد أدى هذا التحول إلى بروز ما يسميه دوس سانتوس "شكل جديد من التبعية لم يعرف من قبل ذلك". هذه الحالة الجديدة من التبعية ترتبط بظهور الشركات المتعددة الجنسيات Multinational Corporation التي تقوم على استثمار رؤوس أموالها في صناعات محلية موجهة في الأساس للسوق المحلية أو الاقليمية في الدول المتخلفة" (Santos, 1970, p89)

كما يلاحظ أيضاً أن هذا الشكل الجديد من حالات التبعية مقتصر على بعض الدول المحيطية ويعد إلى الآن استثناء للحالات التبعوية العامة. ويمكن الاشارة إلى أن هناك أنواع عديدة من التشكيلات الاجتماعية التابعة كما أن هناك مراحل تاريخية مختلفة تمر بها الدول التابعة. لكن هناك سمات اجتماعية واقتصادية وسياسية عامة تميز الدول التابعة كتشكيلات اجتماعية تابعة مختلفة عن صفات دول الأطراف. يقول سمير أمين أنه "رغم اختلاف التجارب التاريخية فإن معظم دول المحيط تتجه نحو نموذج موحد . . . ان معظم التشكيلات الطرفية توحدها سمات عامة هي: هيمنة الرأسمالية الزراعية في القطاع الاقتصادي الوطني، ونمو دور البرجوازية التجارية الكمبرادورية المرتبطة بالرأسمالي الأجنبي، وكذلك تطور القطاع الاداري والبيروقراطي الحكومي بخصوصيات لا توجد إلاّ في الدول الطرفية، إضافة إلى تشوه وعدم الاكتمال البنيوي للطبقة العاملة (البروليتاريا)" . (Hulme & Turner , 1990, p261) .

كما يوضح سمير أمين الجانب الاقتصادي للتبعية قائلاً أن "الغزو الخارجي الناجم عن التوسع التجاري لنمط الانتاج الرأسمالي للمجتمعات غير الرأسمالية قد سبب العديد من الانتكاسات والتشويهات الاقتصادية"، ويشير سمير أمين إلى بعض هذه التراجعات مثل قيام عوائق في وجه النمو الديناميكي الذاتي، نمو نشاط اقتصادي تصديري وموجه للخارج، انفصام البنية الانتاجية وتفاوت في توزيع الدخل، فرض قيود على السوق المحلية، استمرارية التخلف في القطاع الزراعي وأخيراً هيمنة أجنبية على الاقتصاد الوطني. إن النتيجة الحتمية لهذه التشويهات هو نشوء تبعية تجارية ومالية وتقنية في الدول المحيطية. مرة أخرى يؤكد سمير أمين أن "النظام الاقتصادي في دول المحيط مرتبط باقتصاديات دول المركز لدرجة أنه لا يمكن الحديث عن هذا النظام الاقتصادي في حد ذاته، كذلك فإن النظام الاجتماعي هو نظام مبتور بنيوياً ولا يمكن فهمه إلاّ كجزء من النظام الاجتماعي العالمي" .

ويحدد دوس سانتوس معنى التبعية الاقتصادية بأنه "حالة تتضمن أن اقتصاد دولة ما يكيف بواسطة اقتصاد مهيمن آخر ويستجيب لمتطلباته التوسعية" ، أي أن التبعية الاقتصادية هي

اقتصاد رأسمالي ذو توجه خارجي وعاجز عن إكمال دورته الانتاجية داخلياً، أي أنه اقتصاد يبحث عن مكوناته الأساسية في الخارج. إن التبعية الاقتصادية هي حالة بنيوية تتسم بالمميزات عامة وهي كونها غير قادرة على إكمال دورتها الاقتصادية، ومدموجة في دائرة النظام الرأسمالي الدولي، وقائمة على التقنية المستوردة، كما تفتقد إلى قطاع تصنيعي Capital Goods ذاتي ومستقل وبالتالي دائم التوجه إلى الخارج ومشوه من الداخل. (Santos, 1970)

يقول كاردوزو أنه من الناحية الاقتصادية المحضة "فإن النظام الاقتصادي يعاني من التبعية إذا كان النظام عاجزاً عن توفير شروط تراكمه ونموه داخلياً . . . وعليه فإن النظام سيضطر للجوء إلى إكمال دورته في الخارج وعلى الصعيد العالمي لكي ينمو، لكن حيث أنه بالإمكان تحقيق نمو حتى ضمن الإطار التبعوي في بعض الحالات الإستثنائية فإن هذا النمو ينطلق عليه مصطلح النمو التبعوي Dependent Development. إن النمو التبعوي حالة خاصة من حالات التبعية كما يقول بيتر ايفانز الذي يضيف "إن مصطلح النمو التبعوي يستعمل فقط في تلك الحالات التي تحقق تراكم رأسمالي يؤدي إلى نمو صناعي فعلي بحيث يصبح القطاع الصناعي النمو الاقتصادي السائد ويؤثر على التحولات الاجتماعية والاقتصادية في دول الأطراف". إن النمو التبعوي لا يعني إلغاء للتبعية وإنما هو شكل جديد من أشكال التبعية الذي يميز بعض دول العالم الثالث وهو محصلة طبيعية للتحولات الراهنة في تقسيم العمل الدولي. (Cardoso, 1978)

وهكذا نرى أن منظري التبعية رغم تركيزهم على الجوانب المتعددة لمفهوم التبعية والذي يعد أحد المسلمات الأساسية لنظرية التبعية إلا أن لديهم رؤيا لهذا المفهوم من عدة زوايا، إذ يجمع كاردوزو وسانتوس على أن النظام الاقتصادي التابع هو نظام عاجز عن توفير شروط تراكمه ونموه داخلياً، بينما يرى أمين أن النظام الاقتصادي التابع ينجم عن سيادة نمط الإنتاج الرأسمالي فيه رغم أن مقومات الإنتاج فيه ليست رأسمالية، أما فالرشتاين فيركز على مفهوم التبادل اللامتكافئ في وصف ظاهرة التبعية بالمقابل يربط فرانك مفهوم التبعية بماهية الدولة وواقعها من حيث القوة الاقتصادية ويرى أن التبعية عبارة عن علاقة دولية يتحكم فيها الاقتصاد القوي بالاقتصاد الضعيف.

3. استقلالية الدولة والاستقلالية السياسية:

لقد قطعت النقاشات حول طبيعة الدولة الرأسمالية مرحلة متطورة وأفرزت معها عدة مواقف نظرية تتراوح بين الليبرالية والماركسية والراديكالية. لكن أكثر النقاشات حيوية هي تلك المتداولة بين المنظرين الراديكاليين والماركسيين الجدد Neo-Marcist والتي تتمحور حول اشكالية محددة هي اشكالية "الاستقلالية النسبية للدولة The Relative Autonomy of the State"، والسؤال النظري المطروح للنقاش هو مدى استقلالية الدولة عن البنية الاقتصادية ومدى استقلاليتها عن السيطرة المباشرة للطبقات البرجوازية الحاكمة. هل الدولة اداة في يد الطبقة المهيمنة أم أنها مؤسسة توظف من أجل ضمان التماسك العضوي للنظام الاجتماعي – الاقتصادي السائد والعمل على إعادة انتاجه حتى لو اضطرت بعض الأحيان ان تنفذ سياسات تضر بمصالح الطبقات الحاكمة؟ إن النقاش الذي تركز حتى الآن على هذه الاشكالية لم يحسم بأي اتجاه بعد. لكن الاستنتاجات الأولية تصب في اتجاه أن الدولة لا تبدو أنها دائماً أداة Instrument في يد الطبقة الحاكمة كما أنها لا توظف دائماً للدفاع عن مصالح هذه الطبقات. بالاضافة إلى هذا هناك أيضاً بذور اجماع على أنه لا يمكن الجزم بوجود نظرية موحدة تفسر ماهية الدولة في كل الحالات، وإنما الأصح هو التأكيد على تحليل كل حالة (كل دولة) لاظهار خصوصياتها ضمن سياقها التاريخي وبيئتها المادية. (Cardoso, 1980, p203)

إن لاهتمام نظرية التبعية الراهن بالدولة يرجع في الأساس إلى النمو الملحوظ لدورها وتعاظم حجمها وتزايد تدخلاتها في تحديد مسار التنمية. كذلك فإن التوجه نحو استيعاب أفضل لطبيعة ووظيفة الدولة ينطلق أيضاً من أن الدولة بدأت تشارك مباشرة في احداث التحولات الاجتماعية الكبرى في عالم اليوم. كما أنها بدأت تتحكم في موارد طبيعية هائلة وتسيطر مباشرة على نشاطات القطاع العام الذي أضحى أكثر القطاعات الاقتصادية استراتيجية في معظم المجتمعات. باختصار فإن الدولة تبدو اليوم وكأنها المسؤولة عن التنمية السياسية وعن الأمن الاجتماعي وعن التعبئة والتنشئة وكذلك عن ضمان أو حرمان الحريات الفردية بالاضافة إلى ذلك فإن الدولة مسؤولة أيضاً عن تقرير قضايا الحياة والموت والحرب والسلم. (Frank, 1990,p78)

4. فك الارتباط ماذا يعني؟:

هناك موقفين متعارضين داخل نظرية التبعية حول مفهوم فك الارتباط بين المركز والمحيط وهما موقف فرانك الذي يدعو إلى مقاطعة التبادل الاقتصادي مع المركز وتحقيق التنمية المستقلة المبنية على شمولية وصرامة فك الارتباط، مقابل موقف كاردوزو الذي يركز على التعاطي مع الميزات الاقتصادية الإيجابية التي يعرضها المركز في عملية التبادل اللامتكافئ إذا

كانت هذه الميزات تخدم اقتصاد المحيط وتؤدي في نهاية الأمر إلى فك ارتباط كامل يحظى بـــه المحيط، وتحقيق ما يسمى بالاستقلال الاقتصادي النسبي.
وفيما يلي عرض لكل من الموقف الراديكالي والمعتدل داخل نظرية التبعية فيما يتعلــق بمســأل فك الارتباط بين دول المركز وشركاتها المتعددة الجنسيات وبين دول المحيط:

أولاً: الموقف الراديكالي:

وأبرز من يمثله أندريه فرانك، إذ يرى فرانك عدم صحة القول بأن تحقيق التنمية وفك الارتباط مع دول المركز والشركات المتعددة الجنسيات يتم من خلال حصول دول المحيط على مقومــات التنمية الاقتصادية عن طريق التعاقد مع دول المركز والشركات المتعددة الجنسيات، لكونه يؤكد على أن الاستثمار الرأسمالي في دول المحيط وتوطين التكنولوجيا فيها يعززان التبعية بدلاً مــن أن يفتحا الآفاق للتخلص منها. (Frank, 1980)
فالموقف الراديكالي مصطلح تم استخدامه في هذا البحث لا يستخدمه منظــري التبعيــة وكــان الهدف من ذلك تسهيل عملية التحليل والمقارنة، ويعبر هذا المصطلح عن الموقف الذي يعتبــر أن التنمية الرأسمالية التي ينفذها المركز هي التي تحدث التخلف للأطراف ، وعليه فــلا مجــال لتحقيق التنمية والتطور لدى الأطراف إلا من خلال التنمية المستقلة المنفصــلة كليــاً عــن دول المركز.
ويعلل فرانك رأيه بشواهد منها أن دول المحيط التي كانت في وقت من الأوقات مرتبطة بأقوى العلاقات مع دول المركز وحاولت انتزاع فرص نهضتها الاقتصادية من المركز من خلال كافة مقومات التفاوض التي تمتلكها هي أكثر الدول تخلفاً، ومن الأمثلة التي يضربها على ذلك جــزر الهند الغربية وشمال شرق البرازيل ومناطق التعدين في أمريكا اللاتينية، مظهراً من خلال هــذه الأمثلة نتيجةً مفادها أن البناءات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لهذه الدول وجهت من قبــل المركز لتعزيز التبعية. (Frank, 1978)
ويظهر فرانك من خلال ذكره لحالات كل من الأرجنتين والبرازيل والمكسيك والتشيلي أن هــذه الدول استطاعت خلال الحربين العالميتين أن تحقق نمواً ونهضة صناعية ذاتية عندما ضــعفت نسبياً علاقتها مع دول المركز والشركات المتعددة الجنسيات وقد تعثرت فيها التنمية مرة أخرى عندما أعادت علاقاتها مع تلك الدول. (Frank, 1981)
ويقول فرانك أنه خلال الحربين العالميتين كان بإمكان كل من استراليا وكندا استغلال علاقتهما الضعيفة مع دول المركز ليسيرا باتجاه فك الارتباط والتنميــة المســتقلة، ولكــن اســتقطابهما

للشركات المتعددة الجنسيات كي تستثمر في بلديهما وخاصة في مجال الصناعات التكنولوجية المتقدمة جداً حال دون تحقيق فك الارتباط المنشود. (Frank, 1971, P55)

وأهم الأسباب التي يراها فرانك على أنها تحول دون استفادة دول المحيط من الاستثمار الرأسمالي هو عدم وجود مقومات سياسية واقتصادية تمكن دول المحيط من تجيير الاستثمار الرأسمالي لصالحها معللاً أن تاريخ المجتمعات المتخلفة لم يكن ولن يكون بأي حال من الأحوال صورة طبق الأصل عن تاريخ الغرب الرأسمالي بسبب تأثير القوى الصناعية الغربية وخاصةً في عهد الاستعمار حيث سخرت دول المركز مقومات ومقدرات دول المحيط لخدمة دول المركز، ونتيجةً لذلك أصبحت متخلفة، ولذلك فهو يرى أن إنهاء التبادل اللامتكافئ المنفذ لصالح دول المركز وشركاتها المتعددة الجنسيات بشكل كلي وفك الارتباط معهما هو الكفيل بتحقيق التنمية المستقلة التي لن يكتب لها النجاح إذا كان لدول المركز أو الشركات المتعددة الجنسيات أي دور فيها. (Frank, 1979, p106).

ويفرق فرانك بين البنية الاقتصادية السياسية لكل من الدولة في المركز والدولة التابعة مظهراً أن الدولة التابعة De-pendent State تختلف جذرياً عن الدولة الرأسمالية في المركز. ويرجع فرانك هذا الاختلاف إلى أن طبيعة الدولة التابعة والمكيفة بسياق اقتصاد متخلف يديره في الأساس برجوازيات دول المركز من خلال الهيمنة الامبريالية. أن هذه البرجوازيات هي التي تتحكم في تشكل نظام التقسيم الدولي للعمل وبالتالي تتحكم في نمو اقتصاديات الأطراف وتخضع الدولة التابعة لتلبية متطلبات الهيمنة الاقتصادية الأجنبية، إن هذا الاخضاع يتم عن طريق الهيمنة. أي أنه يتم من خلال نشر قيم وثقافة أيديولوجية برجوازيات المركز وتبنيها من قبل دول المحيط كمسلمات وقناعات بديهية ودون اللجوء إلى القمع والعنف المباشر، وهنا تتعاون البرجوازية في المركز مع البرجوازية في المحيط لإخضاع دول المحيط. (Frank, 1975, p299).

ويقول أندريك فرانك أن الدولة التابعة تختلف عن الدولة الرأسمالية في كون التأثيرات الخارجية هي المحددة Determinant ولكونها أداة تستخدمها البرجوازيات في المركز للمحافظة على الواقع التبعوي. إن الدولة التابعة لا تستجيب مباشرة لمصالح البرجوازيات المحلية بل انها تبدو مستقلة وأكثر قوة منها. من ناحية أخرى فإن هذه الدولة القوية م حلياً تبدو ضعيفة في علاقاتها مع الدول الامبريالية وبرجوازيات المركز. (IBID, 1975, p301) .

ثانياً: الموقف المعتدل:

وأبرز من يمثل هذا الموقف فرناندو كاردوزو وهو يرى بأن مسألتي الاستثمار الرأسمالي والتبعية في دول المحيط ولتبعية ليستا بالضرورة على طرفي نقيض، فإن من الممكن إيجاد أمثلة تدل على وجود تنمية معتمدة أي وجود نوع من الرأسمالية في دول المحيط شبيهه بتلك الموجودة في دول المركز مع ممارسة دول المحيط لسيطرتها في التحكم في الأرباح وفي أكثر القطاعات الاقتصادية تقدما, ويحدث هذا في الغالب عند الحصول على شروط جيدة تحقق هذه التنمية عند التعاقد مع الشركات المتعددة الجنسيات (Cardoso,1977, P207) .

فالوقف المعتدل هو مصطلح تم استخدامه في هذا البحث لا يستخدمه منظري التبعية وكان الهدف من ذلك تسهيل عملية التحليل والمقارنة، ، ويعبر هذا المصطلح عن الموقف الذي يعتبر أن تحقيق التنمية والتطور لدى الأطراف من خلال التفاوض الجيد مع المركز لا يتعارض مع فكرة فك الارتباط بل هو ضروري لتحقيقها، وأن تحقيق التنمية المستقلة لا يمكن الوصول إليها بمعزل عن الامكانيات التي توفرها دول المركز.

ويرى كاردوزو أن ديناميكية التنمية في دول المحيط تعتمد على العوامل الخارجية ضمن ميكانزمات دفاعية يجب أن تتبع في إدارة الاقتصاد التابع وتعتمد هذه الميكانزمات على فتح المجال أمام انطلاقة عملية التصنيع في دول المحيط لإجراء تحولات في النظام الاقتصادي والاجتماعي لها أثر ذلك ويتأتى ذلك بعد أن تتم في السوق الدولية ذاتها تحولات أو تنشأ ظروف مناسبة للتطور غير أن الشرط الأساسي هو أن يتضمن النشاط الاقتصادي السياسي في دول المحيط نزعات وعناصر وجهود مفيدة لتحقيق الظروف المناسبة للتطور في السوق الدولية، والمقصود بالظروف المناسبة العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بديناميكية دول المركز المهيمنة والتي تتضمن إمكانية تنفيذ سياسة الاستفادة من الظروف الجديدة والفرص الجديدة للتطور الاقتصادي لدول المحيط. (Cardoso, 1979, p162) .

ويرى كاردوزو عند السير بهذا الاتجاه تؤثر كثافة التحولات في دول المحيط على التحالفات الداخلية للقوى وللفئات الاجتماعية (التحالفات الطبقية الداخلية)، وهذا يعتمد على نوعية روابط الاقتصاد المحلي بالاقتصاد العالمي, ويكون تمفصل العلاقات بين المجموعات الاقتصادية المحلية والقوى الخارجية مختلفا ويجر معه تبعات أخرى قبل وبعد انطلاق عملية التطور إذ تحدث تغيرات في نظام التحالفات الداخلية، ويؤكد كاردوزو أن تحديد الإمكانات الملموسة لهذا النوع من النجاح يعتمد على التحليل الذي لا يمكن أن يكون تحليلا بنيويا فقط بل يجب أن يأخذ بعين الاعتبار العمليات التي تنشط في إطارها القوى الاجتماعية في دول المحيط, ويتطلب هذا النجاح تحديد أنظمة القيم المرتبطة بالنشاط وبالحركات الاجتماعية داخل دول المحيط, ونظرا

لأن القوى الاجتماعية مرتبطة ببعضها وتعكس أوضاع السوق وآفاق النمو في دول المحيط فإن التحليل يصبح متكاملا فقط عندما يؤدي إلى تحديد وتعيين الروابط المتبادلة بين البعد الاقتصادي والاجتماعي للظواهر على الصعيدين الداخلي والخارجي. (IBID, 1979)

و يقف كاردوزو على التشابه الكبير في وظيفة الدولة التابعة والدولة الرأسمالية، والعديد من كتاباته تشير إلى أن الدولة التابعة كالدولة الرأسمالية هي المسؤولة مباشرة عن عملية تنظيم السوق المحلية وكذلك عملية تراكم رأس المال وضمان استمرارية الصناعات التصديرية. بالاضافة إلى ذلك فالدولة التابعة حسب كاردوزو هي أيضاً الساحة الطبيعية للصراعات الايديولوجية والمؤسسة الشرعية لنشر الهيمنة الاجتماعية. إن الدولة التابعة تقوم بوظائف اقتصادية وقمعية وأيديولوجية شبيهة إلى حد كبير بتلك التي تمارسها الدولة الرأسمالية. (Cardoso, 1977, p208)

كما يضيف كاردوزو أن الدولة التابعة تتأثر مباشرة بالصراعات والتحالفات الطبقية المحلية،وأن التنظيمات الجماهيرية تؤثر على ماهية هذه الدولة وتدفعها نحو المزيد من الديمقراطية والتنمية الصناعية، لكن كاردوزو يرفض الإدعاء بأن الدولة التابعة هي مجرد أداة تسهل التغلغل الامبريالي في التشكيلات الاجتماعية الطرفية. فبالنسبة له، الدولة التابعة تخضع للتأثيرات الخارجية إلاّ أن حجم ونوع هذه التأثيرات مكيف برغبات البرجوازية المحلية والتحالفات الطبقية السائدة، فهو لا يستبعد أن هذه التحالفات يمكنها أن تدفع باتجاه الديمقراطية والتنمية الصناعية، وهنا يكون فك الارتباط مرهونا بمدى قدرة البرجوازية المحلية على خلق تنمية مستقلة (Cardoso, 1979, p176) .

وبهذا نرى أن جوهر خلاف الرأي بين أندريه فرانك وفرناندو كاردوزو والذي يتمحور حول طريقة تحقيق التنمية وفك الارتباط مرتبط بمفهوم كل منهما للدولة التابعة فالموقف الأول (موقف فرانك) يركز على القوانين العامة المؤثرة على الدولة التابعة، في حين أن الموقف الثاني (موقف كاردوزو) يبرز خصوصيات كل حالة وأهمية هذه الخصوصيات في تشكيل الدولة التابعة، وهذا يبرز أن كاردوزو يأخذ بعين الاعتبار أحد أبرز الانتقادات الموجهة لنظرية التبعية من قبل هاريسون دون أن يخرج من نطاق نظرية التبعية. كما أن الموقف الأول يعطي للعوامل الخارجية الدور الحاسم في حين أن الموقف الثاني يؤكد على أهمية القوى والمحددات الطبقية المحلية.

وبهذا نرى أن الدولة التابعة (حسب موقف فرانك) تتأثر مباشرة بشكل حاسم بالنظام الرأسمالي العالمي، وذات وظيفة محددة تتمثل في إعادة انتاج الوظيفة الطرفية، وتلبي الاحتياجات الأولية للاحتكارات الدولية، وتعتبر أداة تستخدمها برجوازيات دول المركز، وهي غالباً تكون ذات

نزعة سلطوية قمعية، أما الدولة التابعة (حسب موقف كاردوزو) فتتطبع بطبيعة البنية والتحالفات الطبقية المحلية، وتقوم بوظائف اقتصادية ــ أيديولوجية عامة كالدولة الرأسمالية، وتمثل مصالح البرجوازيات المحلية، وتعمل على إعادة انتاج واقعها المادي والاجتماعي السائد، كما تأخذ أشكال عديدة بما في ذلك النزوع نحو ديمقراطية ــ ليبرالية.

فأي الموقفين يعطي الحل الأكثر ملاءمة وقابلية للتطبيق لدول المحيط في حال سعيها لتحقيق التنمية وفك الارتباط بينها وبين دول المركز هذا هو جوهر موضوع هذا البحث الذي يتمحور حول استخدام هذين الموقفين داخل نظرية التبعية في تحليل عمل الشركات المتعددة الجنسيات، والمقارنة بينهما في نهاية البحث ليس فقط من الجانب النظري بل أيضاً من خلال العديد من مبادئ وأسس علم الاقتصاد السياسي من ناحية ومن خلال تجارب عملية مثل تجربة الهند في صناعة الكمبيوتر، وتجربة المكسيك في صناعة الباربسكو، ، وبالتالي التوصل لنتائج إمبيريقية حول كيفية تحقيق فك الارتبط بين الشركات المتعددة الجنسيات ودول المحيط تحتكم هذه النتائج لمنهجية دراسة الحالة من بعديها النظري والتطبيقي لتحقيق هذا الهدف.

ويمكن تعريف فك الارتباط أنه عملية تخلص دول المحيط أو "المحيط" من تبعية دول المركز، وتتم من خلال تنفيذ خطط التنمية والتطور التكنولوجي بشكل مستقل عن النظام الرأسمالي العالمي، وفك الارتباط لا يعني العزلة عن ركب الاقتصاد العالمي بل يعني أن تكون الدول في الأطراف ممثلة لمصالح شعوبها من خلال التنمية المستقلة، ويضيف سمير أمين أن تطبيق نمط الإنتاج الاشتراكي من شأنه أن يحقق فك الارتباط إضافةً إلى ما ذكر. (أمين، 1991، ص112)

وقد تناول كتاب التبعية البارزين مسألة فك الارتباط باعتبارها الهدف الأبرز الذي تحث نظرية التبعية على السعي إليه، فيعتقد سمير أمين أن الاستقطاب المستقر للرأسمالية سيبقى يتخذ شكلاً مكانياً (جغرافياً) ، وعليه فهو يعتقد بأن الحركات الثورية المناهضة للتبعية في المركز والحركات الثورية في الأطراف ستبقى مختلفة عن بعضها في جوانب مهمة، ونتيجة لذلك فإنه يرى أن الديناميكية الثورية باقية في الأطراف أساساً ، وأن الاستراتيجية الأساس تبقى متمثلة في فك الارتباط بين اقتصاد دول المركز واقتصاد دول المحيط ، ويؤكد على أن فك الارتباط سيتخذ في المستقبل أشكالاً قد تكون شديدة الاختلاف مع محاولات الانغلاق السابقة، ويعتقد بأن الأداة الرئيسية لذلك تكمن في تطوير تكنولوجيا محلية غير مرتبطة بالنظام الاقتصادي العالمي ، أما منظر التبعية أندريه فرانك فيتبنى موقفاً متحاملاً على كل التجارب التي استلمت فيها الحركات الثورية سلطة الدولة ، ولا يعتقد أن الاتحاد السوفييتي والصين قد فكا ارتباطهما يوماً ما بشكل حقيقي ، بل إنه يشك فيما إذا كان بوسع دولة منفردة أن تفك ارتباطها حتى ولو كانت أكبر الدول. (أمين, 1974، ص186)

إن نظرية التبعية تطرح عدداً من الفرضيات الايديولوجية، وتؤدي تحليلات التبعية إلى عدة فرضيات عامة. إن أبرز هذه الفرضيات هو رفض نمط الانتاج الرأسمالي واشتقاقاته السياسية والحضارية كمخرج وحل لواقع التخلف في دول الأطراف. وتفترض هذه النظريات عدم تطابق مصالح دول المحيط والاستثمارات الأجنبية والمساعدات المادية والتنظيمية القادمة من دول المركز الصناعي، كما أن هناك اعتقاد راسخ أن هذه الاستثمارات والمساعدات مضرة لهذه الدول وتعطل أي نمو ذاتي. ويلاحظ كتاب التبعية ما هو أبعد من ذلك، أي أن هذه الاستثمارات وجملة العلاقات التجارية والتقنية والمالية مع دول المركز تتسبب في ترسيخ واقع التبعية ثم التخلف وبالتالي حالة عدم الاستقرار السياسي والانحطاط والتشتت والتدهور الوطني. أما الحل الوحيد لواقع التخلف من وجهة نظر نظرية التبعية، فهو فك الارتباط بالنظام الرأسمالي العالمي وفي نفس الوقت تطبيق نمط الانتاج الاشتراكي (أمين ، 1997) .

إن نظرية التبعية تناولت مفهوم الحداثة وتطبيقاته في دول المحيط كمدخل لفك الارتباط بين دول المركز ودول المحيط ولإيقاف عملية التبادل اللامتكافئ بينهما ، ويفيد سمير أمين أن مقولة الحداثة تفيد بأن عمل الإنسان يمكن أن يضفي معنىً تحررياً للتاريخ وأن مثل هذه المحاولة جديرة بالترحاب. (Amin, 1976, p42)

وفي تأكيد فالرشتاين على الحداثة وربطها بإرادة الإنسان الحرة ودور الإنسان في صناعة تاريخه يقول بأن تطبيق الحداثة في مجتمع ما تخضع للميراث الاجتماعي الثقافي والادوار الاجتماعية المتعلمة والتي يعمل أبناء المجتمع محتكما لها في خضم سعيه لتحقيق أهدافه وتأكيد معتقداته التي يعمل من أجلها. (Wallerstein, 1979, p56)

وفي تأكيده على أن الحداثة لا تعني دوران دول المحيط في فلك دول المركز يرى سمير أمين أن (نمط الإنتاج الرأسمالي لم يفرض نفسه على العالم نتيجة وجود عوامل إيجابية مرغوبة موجودة فيه، بل لكونه يعتمد على التوسع والامتداد وتجاوز السوق الداخلية نحو السوق العالمية) كما يرى بأن الراسمالية لم تقم الرأسمالية بالقضاء على المكونات التي تضمنتها أنماط الإنتاج التي سبقتها بل أحدثت فيها التغيرات التي تجعلها ملائمة لنمط الإنتاج الرأسمالي على المستوى المحلي والعالمي. (أمين, 1997، ص77)

<u>والتساؤل الذي يبرز حول كل من الموقف الراديكالي والموقف المعتدل هو أي منهما يلبي متطلبات المصلحة الاقتصادية لدول المحيط ، وأي الموقفين أدق في تحليل تجارب دول المحيط التي خاضت مساعي فك الارتباط مع المركز وشركاته المتعددة الجنسيات؟؟؟</u>

الفصل الثاني

دور الشركات المتعددة الجنسيات في النظام الاقتصادي الدولي

دور الشركات المتعددة الجنسيات في النظام الاقتصادي الدولي

تنطلق نظرية التبعية في تحليلها لعمل الشركات المتعددة الجنسيات من مفهوم التبادل اللامتكافئ على اعتبار أن التبادل اللامتكافئ لا يقتصر على الدور الذي تقوم به دول المركز تجاه دول المحيط ، بل أنها تعتبر الشركات المتعددة الجنسيات الأداة الرئيسية في عملية التبادل اللامتكافئ، وبناءاً عليه فإن نظرية التبعية تنظر لهذه الشركات كأحد الأدوات الرئيسية لتعميق التبادل اللامتكافئ بين دول المركز ودول المحيط. (أمين, 1974، ص188)
وفيما يلي المحاور الرئيسية التي تبرز مدى سيطرة هذه الشركات على النظام الاقتصادي الدولي:

أولاً: دور الشركات المتعددة الجنسيات في إنتاج وإعادة إنتاج التبادل اللامتكافئ:

يرى منظري التبعية أن الشركات العملاقة المتعددة الجنسيات التي تتألف من مجموعات استثمارية متنوعة ومن بلدان مختلفة. تتركز الثروة والحركة الاقتصادية اليوم فيها، وبسبب حجم معاملاتها وسعة انتشارها، تفوق أرباحها ــ أحياناً ــ ميزانيات دول متوسطة الحجم. إن هذه المؤسسات، وخاصة الشركات المنتجة للمعلومات والسلع التكنولوجية العالية، تمثل رموزاً كبرى لحركة التبادل اللامتكافئ وحوامل مادية لها. إنها نتاج عملية التبادل اللامتكافئ ــ كخروج لحركة الإنتاج الرأسمالي من فضائه الكلاسيكي: الكيانات القومية ــ وأداة من أدوات إنتاج وإعادة إنتاج التبادل اللامتكافئ في الآن نفسه، وتساهم هذه الشركات في تأهيل نسيج الاقتصاد العالمي لمواجهة أحكام أعلى درجات "التبادل اللا متكافئ" في تاريخ التجارة الدولية. (تانزر، 1991، ص304)

إن مركز القرار الذي يشرع، ويؤسس، لهذه الشبكة ويدير أجهزتها هو المؤتمرات الكبرى بين الدول الصناعية الأعظم في العالم، وما يرتبط بها من مؤتمرات اقتصادية متخصصة في شؤون التبادل اللامتكافئ. ولعل في قائمتها المؤتمرات الدولية لمجموعة الثمانية (مجموعة السبعة التي أضيفت إليها روسيا من باب الإرضاء): المحتكرة للصناعة والثروة في العالم والمحتكرة للقرار الاقتصادي الدولي والمؤتمرات العالمية المتعلقة بالعولمة والتبادل التجاري وحقوق الملكية... الخ؛ ثم المنتديات الاقتصادية الدولية الكبرى مثل منتدى دايفوس"، وسواها من المؤتمرات النظير (بما فيها مؤتمرات "التنمية لشمال أفريقيا والشرق الأوسط") هذه هي المطابخ التي تعد فيها القرارات المتعلقة بعملية التبادل اللامتكافئ وتنظيم حركتها واستخدام الشركات المتعددة

الجنسيات كأحد أدواتها التنفيذية، والتي تؤكد على أن دول المركز تتقاسم وظيفياً مهام التبادل اللامتكافئ مع الشركات المتعددة الجنسيات. (Caves, 1993,p169)

وتتميز الشركات المتعددة الجنسيات, التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية, بانتشار فعالياتها الإنتاجية عبر العالم كله. وهي تتكون من منشآت موزعة على القارات الخمس, محققة بذلك نموذج اندماج تكاملي عمودي وكامل في أغلب الأحيان. وتوفر هذه المنشآت عناصر تخص حلقة إنتاجية كاملة، يؤلف الطلب عليها أحد خصائص عصر الاستهلاك. والأمر يتعلق هنا بمنتجات دائمة (أجهزة منزلية, كهربائية, إلكترونيات, عربات, الخ) تطبعها ماركتها والتنظيم الضروري لخدمات ما بعد المبيع بطابع الانفراد والتميز. (Baran & Sweezy, 1966, p61)

<u>ثانياً: دور الشركات المتعددة الجنسيات في التقسيم الدولي الجديد للعمل:</u>

إن انتشار أطوار إنتاج المواد المصنعة على اختلاف أنواعها بين مختلف أطراف العالم يشير إلى ولادة عملية إنتاج عالمي بالمعنى الكامل للكلمة: فبدل التقسيم الدولي القديم للعمل, القائم على تبادل المنتجات, يظهر الآن التقسيم الداخلي للشركة واختيارها المكان التي تبنى فيه هذه الفروع المتكاملة يقوم على مقارنة الأجور لدى تساوي الإنتاجية ففي آسيا الشرقية يتفاوت الأجر في الساعة, في صناعة النسيج بين 10 إلى 30 سنت مقابل 2,40 دولار (أي من ثمانية إلى أربعة وعشرين ضعفا) في الولايات المتحدة , مع تعادل الإنتاجية أما في الإلكترونيات فالنسبة من 1 إلى 7 . وحينئذ من صالح الشركات أن تبني حلقات إنتاجها التي تتطلب عملا أكثر نسبيا في البلدان التي تتمتع بأيد عاملة رخيصة. (عربي، 2001، ص56)

ويقود هذا الانتشار, من وجهة نظر التقسيم الدولي للعمل, إلى شكل جديد من اللا تكافؤ بين الأمم ففي المركز تتجمع الفعاليات الاستراتيجية, أي الفعاليات التي يطلق عليها Soft ware (الأبحاث والاختراعات التكنولوجية والإدارة) , و" المادة السنجابية " بمعنى ما , ثم إنتاج التجهيزات الأساسية الأكثر تعقيدا , والتي تتطلب يدا عاملة عالية التأهيل . وتذهب إلى المحيط أل Hard ware , أل"صناعات العتيقة" : إنتاج العناصر التي لا تتطلب بعد استيراد التجهيزات إلا اليد العاملة المبتذلة . إذ بالرغم من تسميتها تبقى الشركة المختلفة القوميات, شركة قومية في أساسها وفي إدارتها العليا, وهي غالبا شركة أمريكية شمالية, لكن أحيانا يابانية, بريطانية أو ألمانية. (حسنين، 1993، ص 93)

وهكذا يستبدل التقسيم الدولي القديم للعمل, حيث كانت البلاد المتخلفة تقدم المواد الأولية والبلاد المتقدمة المنتجات المصنعة, بتقسيم جديد, تقدم فيه البلاد الأولى المواد الأولية والمواد المصنعة, أما الثانية فتقدم المعدات وال Soft Ware . (كانتور، 1989، ص178)

ويقوي هذا التقسيم من وظيفة مركزة سلطة اتخاذ القرارات والتجديدات التكنولوجية. وهو يعيد بذلك إنتاج شروط استمراره, شاقا السوق العالمية للعمل إلى أسواق قومية منفلقة ومتصفة بعدم تكافؤ شديد في جزاءات العمل. إنه يعمق التبادل اللامتكافئ باستدخاله interiorisation (جعله داخلياً واستيعابه) في الشركة نفسها (سالفاتور، 1995) .

ونتائج هذا اللا تكافؤ الجديد عديدة. ففي الدرجة الأولى يحرم تقسيم العمل الدولي المحيط من كل مبادرة تخص تطوره, وتلغي بهذا كل حظ له ليس فقط في "بلوغ" مستوى المركز من الناحية المعيشية, بل كل أمل في الوصول إلى استقلال نسبي مهما كان ضئيلا, حتى الثقافي أو السياسي. وثانيا إنه يضاعف من انتقال القيم من المحيط إلى المركز. والتحويلات المرئية فقط التي تتم في صورة جزاء العمل, في أل Soft ware وفي احتكار الأجهزة تمثل لوحدها مبالغ هائلة . وال U.N.C.T.A.D التي تربط هذه التحويلات بالسيطرة التكنولوجية تقدر ب 20 بالمئة نسبة ارتفاعها السنوي . إن تقسيم العمل هذا يفكك الاقتصاديات والمجتمعات المحيطة. وتتكاثر الحلقات الناقصة على أثر مركزة الحلقات القيادية في المركز وانتشار الحلقات التابعة في العديد من الأماكن, بشكل يسمح باستخدام التنافس بين أل "أمم الصغيرة " ويخفف من قدرتها على التفاوض. إن الشركة المتعددة القوميات تزيد من المزاحمة بين البلدان المختلفة, وذلك بخلق بنيات متوازية تجعل من المستحيل تطوير القطاعات المكملة لبعضها والمساعدة على اندماج مساحات اقتصادية قوية البناء وأوسع, وهو شرط التطور المستقل. (Hansclever, Mayer & Rittberge,r 2000, p 237)

أما على مستوى عدم التكافؤ بين أجزاء البلد في نمو القطاعات وفي سوق العمل, فإن انصباب المركزة على بضع مدن, حيث تبلغ الاقتصاديات الخارجية أقصاها, يفاقم من الالتواءات, خاصة بين المدينة والريف. إن هذه الإنزراعات التي لا تشغل إلا قلة من اليد العاملة ولا تتيح تقديم الزراعة والقطاعات المتأخرة من الاقتصاد المتخلف, لا تستطيع أن تعطي أي حل لمشكلة البطالة: لكنها على العكس تفاقم من حدتها في تسريعها لتفكك المجتمع.

(نجار، 1996،ص 117)

إن هذه الاتجاهات الجديدة في التقسيم الدولي للعمل لا تزال بعيدة عن الرؤيا بعد في مجموع العالم الثالث. وليس من الممكن دراسة آثارها حتى الآن إلا في آسيا الشرقية (كوريا الجنوبية, تايوان, هونغ كونغ, سنغفورة) وفي المكسيك، ولقد كانت إقامة Run away industries " الصناعات الهاربة " الأمريكية , اليابانية والبريطانية في هذه البلاد منتظمة بما فيه الكفاية حتى

تضمن , في بحر سنوات 60 , نموا عاليا في الصناعات المعملية بمعدلات استثنائية _من 16 لإلى 35 بالمئة في السنة _ ونموا إجماليا في الإنتاج , مستندا على هذا النمط من التصنيع , بلغ معدلات تتراوح بين 7 و 10 بالمئة سنويا . وتقدم هذه البلدان الخمسة لوحدها حوالي ثلاثة أرباع كل صادرات العالم الثالث من المواد المصنعة, والتي تبلغ قيمتها 4,4 مليار دولار . وتصدر صناعات هذه البلدان إلى البلدان المتقدمة, خاصة إلى السوق الأمريكية, وهي أساسيا صناعات خفيفة (نيج , ألبسة وجلود : 1,6 مليار , صناعات غذائية ومشروبات : 0,8 , خشب وموبيليا : 0,4 , الخ) . لكن مركزتها في بعض البلدان المتخلفة تمنع من التفكير بأن من الممكن تطويرها لتعم مجموع بلدان العالم الثالث. (Caves, 1993, p184)

والبلدان الخمسة المذكورة تعرض, في الواقع, من قبل الغرب كنموذج للعالم الثالث, في وجه الشيوعية الصينية والقومية اللاتينية الأمريكية. لكن هذه الآمال نفسها قد أحبطت. فرغم الارتفاع القوي في نمو المصدرات, ظل ميزان المدفوعات في هذه البلدان شديد الهشاشة أولا لأن الإنفاق الحصري للتوظيفات على هذا الطراز من الصناعة قد تم على حساب الزراعة والصناعات المكرسة للسوق الداخلية, الأمر الذي أدى إلى نمو سريع للمستوردات في هذه القطاعات. وثانيا لأن المستوردات من المعدات والمنتجات شبه النهائية قد تطورت بنفس سرعة التصنيع. وأخيراً وخصوصا, لأن انتقال الأرباح, المرئي والمخفي, يمتص براحة منافع التصدير. إن الميزان الخارجي يتدهور حالما يتباطأ قدوم الرساميل الوافدة الجديدة, لينجب النموذج المبتذل لانسداد فرص النمو التبعي. ورغم حصولها على معدلات نمو عالية, فإن أحدا من هذه البلدان لم يقترب من مرحلة النمو المستقل والذاتي, أنها على العكس أكثر تبعية اليوم مما كانت عليه منذ عشرين سنة (عبد الله، ع. 1993، ص35).

ومن الجهة الثانية, ينجب هذا الطراز من التصنيع طبقة عمالية " شبه _ أرستقراطية " , ضعيفة عدديا , قليلة الأجرة بالمقارنة مع زميلتها الغربية , مع تكافؤ مستوى الإنتاجية , لكنها الطبقة المحظوظة , مع ذلك , لتمتعها بضمان الاستخدام بالمقارنة مع الجماهير الكادحة المدانة بالبطالة وبالأعمال العرضية، وتؤمن هذه الامتيازات طاعة البروليتاريا وانقيادها , الذي هو شرط إعادة إنتاج النظام . ويحرم نموذج هذه الصناعات, بالإضافة إلى ذلك, الصعود التقني والتقدم, إذ يحتفظ المركز لنفسه بحلقات الإنتاج التي تتطلب يدا عاملة مؤهلة. وأخيرا تمنع السيطرة المشددة للرأسمال المركزي كل إمكانية لتشكيل برجوازية متعهدين وطنيين. بالمقابل تنجب هذه الصناعات طبقة وسطى من المحترفين المأجورين _ إطارات, مهندسين, ومستخدمين _ تتبنى طراز الاستهلاك وأيديولوجية النظام العالمي الذي تنتسب إليه عضويا. أما الأيديولوجية " النخبوية " التي تتفرغ عن هذا النموذج من التبعية, وكذلك انحطاط الثقافة الوطنية فإنها تدفع إلى القبول بالحد من مجال التقرير القومي. (Lewis, 1991, p41)

نستنتج مما سبق أعلاه أن نمط تقسيم العمل الدولي قد تغير وليتفق مع الاتجاه إلى تدويل الإنتاج وعالمية الأسواق, حيث أصبح كل جزء من السلع المختلفة ينتج في أماكن مختلفة من العالم, وأصبحت قرارات الإنتاج والاستثمار تتخذ من منظور عالمي ووفقا لاعتبارات الرشاد الاقتصادي فيما يتعلق بالتكلفة والعائد، وبالتالي شهد النظام العالمي تغييرا في أبعاده الاقتصادية ليتحول ويتشكل في "نظام اقتصادي عامي جديد" يختلف في نهاية التسعينات وفي القرن الحادي والعشرين عن المرحلة السابقة له في كل جوانبه تقريبا. (عيسى, 1993، ص 108).

ثالثاً: دور الشركات المتعددة الجنسيات في نقل التكنولوجيا:

تساهم هذه الشركات بالقدر الأكبر من نقل التكنولوجيا الصناعية والزراعية والتجارية في أنحاء العالم , وتسهم بالقدر الأكبر من تصدير رأس المال في العالم لاسيما وأن جوهر عملها قائم على تصدير رأس المال من الدول الأم إلى كافة أنحاء دول العالم , وهي تقوم من خلال مشاريعها بتوسيع نطاق التبادل اللامتكافئ بين دول المركز ودول المحيط حيث تحتكر هذه الشركات التكنولوجيا في الدول النامية وتساهم باستخدام المواد الخام والموارد الأولية المتوفرة في الدول النامية وتبيعها بضائعها ذات الجودة العالية باستخدام تلك الشركات للتكنولوجيا المتقدمة في عمليات الإنتاج الخاصة بها وبالتالي تعد تلك الشركات أداة رئيسية في ترسيخ التبادل اللامتكافئ بين دول المركز ودول المحيط والذي يعد ميزة رئيسية للنظام الاقتصادي العالمي الحديث. (Louis, 1993, p 74)

ويظهر لدى المتتبع لآثار عمل هذه الشركات في دول المحيط مدى التوحد والتكامل والتشابك بين الشركات المتعددة الجنسيات والدول الأم في عملية الإنتاج والتسويق في النظام الاقتصادي الدولي حيث تتوحد الجهود بين الشركات المتعددة الجنسيات والدول الأم في التمويل الدولي للمشاريع الاقتصادية الضخمة في العالم وتتقاسم هذه الشركات والدول الأم الاستفادة من المواد الخام التي يتم الحصول عليها من الدول النامية , كما أن التعاون بينهما قائم في مجال التطور التكنولوجي والبحث العلمي الخاص بتحسين جودة الإنتاج، وكذلك تعاونهما في ضبط العلاقات الاقتصادية العالمية والتجارة العالمية لدرجة التشابك بين احتكارات الشركات المتعددة الجنسيات واحتكارات الدول الأم , أما التشابك والتعاون بين هذه الشركات وبين دولها الأم في التدخل في الأوضاع السياسية في الدول النامية لخدمة اقتصاد دول المركز فإنه يتسم بالتقاسم الوظيفي بينهما حيث تقوم الدول الأم بالتدخل السياسي والعسكري المباشر والغير مباشر لتهيئة أجواء الاستثمار لهذه الشركات في الدول النامية بينما تقوم الشركات المتعددة الجنسيات بتغيير ملامح البيئة الاقتصادية في تلك الدول بما يخدم الاقتصاد الغربي وتتحكم باختيار عمالها وموظفيها من

الشرائح الاجتماعية المؤيدة للانفتاح والليبرالية لتصبح هذه الفئات الاجتماعية مرتبطة ارتباط كلي في مصالحها مع اقتصاد دول المركز. (Caves, 1993, p182)

وهناك مجال هام من مجالات الاقتصاد الدولي يتداخل فيه عمل الشركات المتعددة الجنسيات مع عمل الدول الأم ألا وهو مجال التصنيع الحربي الذي تقوم العديد من الشركات المتعددة الجنسيات بتنفيذه ضمن مستويات تكنولوجية عالية وتمويل مالي ضخم، وتقوم الدول الأم بتسويق المنتج الحربي لدول العالم لتحقيق أرباح تجارة السلاح من ناحية وتحتكر التصنيع الحربي لأسلحة الدمار الشامل لأحكام سيطرة دول المركز على العالم من ناحية أخرى، وبالتالي يلاحظ هنا الترابط والتشابك في النشاط الاقتصادي الدولي بين الشركات المتعددة الجنسيات والدول الأم التي تعد في نفس الوقت دول المركز في العالم وقد وصل هذا التشابك لدرجة الاعتماد المتبادل حيث تستثمر الشركات المتعددة الجنسيات أرباحها في الدول الأم، وتهيئ الدول الأم كافة متطلبات الاستثمار الدولي للشركات المتعـــددة الجنسيات في الدول النامية. (فتح الله، 1995، ص81)

ورغم أن هذه الشركات ليست حديثة العهد تماماً إلا أن تعاظم دورها الدولي في ظل العولمة وكونها أصبحت أحد الأدوات الرئيسية في ترسيخ المعالم الحديثة للنظام الاقتصادي العالمي تعد بناءاً على ذلك إفرازات حديثة له، فالنظام الاقتصادي العالمي الجديد ينطوي على أنماط جديدة لتقسيم العمل الدولي حيث تستحوذ الشركات المتعددة الجنسيات على نصيب الأسد في هذا التقسيم. (أبو النصر, 2000، ص33)

ويتجه النظام الاقتصادي العالمي نحو المزيد من الاعتماد المتبادل والذي يعد أحد أشكاله الاعتماد المتبادل بين الشركات المتعددة الجنسيات والدول الأم , وتتزايد في هذا النظام التكتلات الاقتصادية العملاقة, وتتعاظم فيه أوزان الشركات المتعددة الجنسيات وتأخذ ثورة المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا "التي تساهم هذه الشركات بجزء ملحوظ منها" إلى تعميق عولمة الاقتصاد ويزداد فيه دور المؤسسات الاقتصادية الدولية, والشركات المتعددة الجنسيات، وتبرز فيه عدد من الملامح الهيكلية الجديدة (عبد الحميد, 1998، ص93).

خصائص النظام الاقتصادي العالمي المبرزة لدور الشركات المتعددة الجنسيات:

أولا: النظام الاقتصادي العالمي الجديد يتسم بالديناميكية:

هناك اختلاف في الآراء والتحاليل والكتابات حول مراحل العولمة والنظام الاقتصادي العالمي منذ بداية تشكل النظام الرأسمالي العالمي في مطلع القرن السادس عشر مروراً بفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى التسعينات، ولست بصدد الخوض في مصطلح العولمة في هذا البحث نظراً لتشعبه وكونه لا يشكل محور التركيز والدراسة في هذا البحث، لكن العولمة ميزة من ميزات النظام الرأسمالي العالمي، ويمكن القول أن العولمة الاقتصادية والتي يقصد بها هنا تشكل النظام الرأسمالي العالمي قد مرت بثلاث مراحل:

1. بداية القرن السادس عشر: وتميزت بأنها مرحلة البحث اللامتكافئ عن رأس المال.
2. مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية: وميزتها أنها مرحلة تداخل وتشابك الاقتصاد العالمي وظهور المنظمات الاقتصادية الدولية.
3. 1980 فما فوق: وقد شكلت هذه المرحلة قفزة نوعية وكمية بسبب التقدم التكنولوجي وانتقال رأس المال، ولكن الصراع بين المركز والمحيط قد غطى على هذا التشابك.

تشير خاصية الديناميكية في النظام الاقتصادي العالمي إلى أن هذا النظام الحالي في النصف الثاني من عقد التسعينات هو في طور التكوين والتشكيل بالمقارنة بترتيبات الأوضاع الاقتصادية العالمية السابقة له قبل هذا التاريخ, بل وفي إطار ما ستكون عليه تلك الترتيبات والأوضاع في المستقبل القريب والبعيد. (ألان, 2000، ص117)

وبالتالي فالنظام الاقتصادي العالمي الجديد الذي بدأت خصائصه وملامحه تظهر وتتحدد مع بداية التسعينات هو في طور التكوين والتشكيل بالمقارنة بالأوضاع والترتيبات السابقة, حيث يلاحظ أنه يستخدم أدوات وأساليب جديدة لتعظيم غاياته وأهدافه التي حققت, والآليات الجديدة التي نشأت، لذلك فالخاصية الديناميكية للنظام الاقتصادي العالمي الجديد تؤكد نفسها يوما بعد يوم, بدليل احتمالات تبديل موازين القوى الاقتصادية القائم على أساسها في المستقبل, وبدليل آخر وهو وجود أكثر من سيناريو لما سيكون عليه النظام الاقتصادي العالمي الجديد في مراحل متقدمة من القرن الحادي والعشرين, فالبعض يطرح سيناريو استمرارية القطب الواحد, والبعض الآخر يطرح سيناريو الشكل الهرمي, والبعض الثالث يطرح سيناريو الكتل المتوازنة.

وهذه السيناريوهات تطرح فقط لهيكلية النظام الاقتصادي العالمي, وتحاول التنبؤ بما ستكون عليه الآليات, والأنظمة المكونة, وما ستسفر عنه النتائج حول قضايا النزاع وردود الأفعال

المضادة من قبل المستفيدين من الأوضاع الاقتصادية الحالية حفاظا على مكاسبهم واتجاه ردود الأفعال الصادرة من الخاسرين من تلك الأوضاع وخاصة من الدول النامية في حالة تكتلها للدفاع عن مصالحها (توفيق، 1999، ص220).

ثانياً: وجود أنماط جديدة من تقسيم العمل الدولي:

يتسم النظام الاقتصادي العالمي الجديد بوجود أنماط جديدة من تقسيم العمل الدولي, وقد ظهر واضحا في طبيعة المنتج الصناعي, حيث لم يعد في إمكانية دولة واحدة مهما كانت قدرتها الذاتية أن تستقل بمفردها بصنع هذا المنتج, وإنما أصبح من الشائع اليوم أن نجد العديد من المنتجات الصناعية مثل السيارات والأجهزة الكهربائية والحاسبات الآلية وغيرها يتم تجميع مكوناتها في أكثر من دولة بحيث تقوم كل واحدة منها بالتخصص في صنع أحد هذه المكونات فقط، ويرجع ذلك إلى ثورة المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا من ناحية، وإلى تعاظم دور الشركات المتعددة الجنسيات من ناحية أخرى. (أفندي، 2003)

ولذلك اتسم النظام الاقتصادي العالمي الجديد بظهور أنماط جديدة لتقسيم العمل لم تكن معروفة حيث كانت الصورة التقليدية لتقسيم العمل الدولي تتمثل في تخصص بعض البلاد في المواد الأولية والتعدينية والسلع الغذائية وتخصص بلاد أخرى في المنتجات الصناعية, وكان الافتراض أن البلاد النامية تتمتع بميزة نسبية بالنوع الأول بينما تتمتع البلاد المتقدمة بميزة نسبية بالسلع الصناعية (شفيق، 1992).

ثالثاً: تزايد دور المؤسسات الاقتصادية العالمية في إدارة النظام الاقتصادي العالمي:

من الخصائص الهامة للنظام الاقتصادي العالمي الجديد هو تزايد دور المؤسسات الاقتصادية العالمية في إدارة هذا النظام بعد انهيار المعسكر الاشتراكي بتفكك الاتحاد السوفيتي السابق وبالتالي تلاشي المؤسسات الاقتصادية لهذا المعسكر, وإنشاء منظمة التجارة العالمية(WTO) في عام 1995 وانضمام معظم دول العالم إليها. (Hoekman,2002, p 211)

وبهذا تم اكتمال الضلع الثالث من مؤسسات النظام الاقتصادي العالمي التي تعمل على إدارة هذا النظام من خلال تطبيق مجموعة السياسات النقدية والمالية التجارية المؤثرة في السياسات الاقتصادية لمعظم دول العالم. (أبو زعرور, 2001)

وقد أصبح هناك ثلاثة مؤسسات تقوم على إدارة هذا النظام من خلال تطبيق تلك السياسات كما تمت الإشارة سابقاً في هذه الدراسة من خلال صندوق النقد الدولي, البنك الدولي وتوابعه, ومنظمة التجارة العالمية . (عبد الله، 1997)

ولعل قيام النظام الاقتصادي العالمي الجديد على تلك المؤسسات يعتبر من أهم دعائمه, حيث أصبح هناك إطار مؤسس متكامل لهذا النظام، ويلاحظ على هذه المؤسسات العالمية في العقد الأخير من القرن العشرين أنها تتجه إلى إدارة النظام الاقتصادي العالمي من خلال آليات جديدة, في إطار من التنسيق فيما بينها لضبط إيقاع المنظومة العالمية، وضمن تقاسم وظيفي مع النشاط الاقتصادي للشركات المتعددة الجنسيات ودولها الأم، ويؤدي تطبيق تلك الآليات إلى تزايد دور المؤسسات الاقتصادية العالمية في إدارة النظام الاقتصادي العالمي الجديد
.(Berezoni, 1990, p 142)

رابعاً: اتساع دائرة المشروطية المرتبطة بالتمويل الخارجي:

وهذه الخاصية مرتبطة بالخاصية السابقة مباشرة المتعلقة بتزايد دور المؤسسات الاقتصادية العالمية في إدارة النظام الاقتصادي العالمي الجديد ، حيث ترتب على تزايد أهمية الدور الذي يقوم به كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في اتساع دائرة المشروطة المرتبطة بالتمويل الدولي, حيث أصبح الاتفاق مع صندوق النقد الدولي من جانب حكومة أي دولة عضو, شرطا ضروريا للحصول على موارد مالية من مصادر التمويل الدولي المختلفة, سواء المصادر الرسمية الجماعية أو الثنائية أو البنوك التجارية, فيما يمكن أن يطلق عليه شهادة الجدارة الائتمانية الدولية. (عبد السلام، 2002)

بل إن الاتفاق مع صندوق النقد الدولي أصبح أيضا شرطا للحصول على الموافقة على إعادة جدولة الديون الخارجية للدول المعنية مع مجموعة الدائنين في نادي باريس. (كانتور، 1989)

ومن ناحية أخرى أصبح الاتفاق مع صندوق النقد الدولي سواء في صورة اتفاق مساند أو في صورة تسهيل ممتد لا يكون ميسورا إلا بالتزام البلد المدين بتنفيذ برنامج تصحيحي يتناول السياسات الاقتصادية الكلية مثل سعر الصرف وسعر الفائدة وغيرها، وقد حدث نفس التطور في إطار البنك الدولي, حيث استحدث البنك الدولي نوعا جديدا من القروض, هي قروض التصحيحات الهيكلية, وهذه القروض مشروطة بالتزام البلد المدين بإجراء التصحيحات الهيكلية مثل تطبيق سياسة الخصخصة وإعادة النظر في أولويات الاستثمار, وتحرير التجارة الخارجية، وقد أعقب ذلك نشوء ما يسمى بالمشروطية أو الاشتراطية المتبادلة بين صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومعناها أن الحصول على موارد مالية من إحدى المنظمتين أصبح يتوقف على

تنفيذ اشتراطية المنظمة الأخرى, ومن ثم أصبح لا يمكن الحصول على قرض للتصحيحات الهيكلية من البنك الدولي إلا بشرط الوصول إلى اتفاق مساندة مع صندوق النقد الدولي والعكس صحيح في بعض الحالات بمعنى أنه لا يمكن الوصول إلى اتفاق مساند مع الصندوق إلا بعد إجراء تصحيحات هيكلية يتم الاتفاق عليها مع البنك الدولي. (تشومسكي، 2000، ص243)

خامساً: سيطرة الشركات متعددة الجنسيات على الإنتاج الاقتصادي العالمي

يلاحظ أن هناك العديد من المؤشرات الدالة على سيطرة هذه الشركات على الإنتاج الاقتصادي العالمي, وعلى تشكيل وتكوين وأداء الاقتصاد العالمي الجديد, ومن أهمها:

يشير التقرير الذي نشرته مجلة فورشن الألمانية في يوليو1995 عن أكبر خمسمائة شركة متعددة الجنسيات في العالم أن إجمالي إيراداتها تصل إلى حوالي 44% من الناتج الإجمالي العالمي وتستحوذ الشركات المتعددة الجنسيات في مجموعها على حوالي 40% من حجم التجارة الدولية, ومعظم الاستثمار الأجنبي المباشر في أنحاء العالم, لذلك تلعب دورا مؤثرا في التمويل الدولي. (Bornschier & Chasedunn, 1998, P 125)

كما أن حوالي 80% من مبيعات العالم تتم من خلال الشركات متعددة الجنسيات وهو يوضح مركزها في التسويق الدولي وأن إنتاج أكبر 600 شركة متعددة الجنسيات وحدها يتراوح ما بين 1/4, 1/5 القيمة المضافة المولدة من إنتاج السلع عالميا. (تانزر، 1991)

1. تجاوزت الأصول السائلة من الذهب والاحتياطات النقدية الدولية المتوافرة لدى الشركات المتعددة الجنسيات حوالي ضعف الاحتياطي الدولي منها ويدل هذا المؤشر على مقدار تحكم هذه الشركات في السياسة النقدية الدولية والاستقرار النقدي العالمي. (عربي، 2001)

وأهم مقياس للتعبير عن سمة الضخامة لهذه الكيانات الاقتصادية العملاقة يتمثل برقم المبيعات ويطلق عليه أيضاً أسم رقم الأعمال، وهنا يمكن الإشارة إلى أن مبيعات الشركة الوطنية للتلغراف والتليفون بلغت 39519 مليون دولار أمريكي في عام 1990 وإلى جانب هذا المقياس هناك المقياس الخاص بالإيرادات الكلية المحققة، حيث تأتي مثلا شركة ميتسوبيشي اليابانية في رأس قائمة اكبر 500 شركة متعددة الجنسيات بإيرادات بلغت 1758 مليار دولار في عام 94، وقد يستخدم إلى جانب ذلك مقياس القيمة السوقية للشركة كلها، فقد كانت الشركة اليابانية للتلغراف والتليفون في المرتبة الأولى بقيمة سوقية قدرها 188,795 مليون دولار عام 1990 ، ويلاحظ أن هذه الشركات العملاقة تحقق معدلات نمو مرتفعة في المتوسط، تفوق معدلات انمو الناتج المحلي الإجمالي لبعض الدول الصناعية المتقدمة بكثير، ويكفي الإشارة إلى

هذا المجال، إلى انه على الرغم من انعقد الثمانينات قد شهد تباطؤا في معدل نمو الاقتصاد العالمي إلا أن نشاط الشركات المتعددة الجنسيات قد أوضح أنها حققت معدلات نمو مرتفعة تجاوزت 10% سنويا أي نحو ضعف معدل النمو في الاقتصاد العالمي ومعدل نمو التجارة العالمية. (Bornschier,1996)

بالإضافة إلى ارتفاع العائد على الاستثمار, وتزايد القدرات التنافسية للدول المضيفة في العناصر الخاصة بتكلفة عنصر العمل ومدى توافره, ومستواه التعليمي ومهاراته وإنتاجيته والبنية الأساسية ومدى قوتها وتكاليف النقل والوقت الذي يستغرقه الشحن وتسهيلات النقل والاتصالات اللاسلكية والكهرباء والطاقة والأرض, وتسهيلات التمويل كلها وغيرها عناصر تجعل دول معينة أكثر جاذبية للاستثمارات الأجنبية المتدفقة من الشركات المتعددة الجنسيات, بالإضافة إلى الجوانب الخاصة بالمعلومات والخدمات المدعمة للأعمال, وتوافر المدخلات في السوق المحلية وغيرها يضاف إلى ذلك الطاقة الاستيعابية للاقتصاد القومي, والصحة الاقتصادية واثبات المقدرة على النمو وغير ذلك من العوامل، ويلاحظ من ناحية أخرى أن التوزيع القطاعي للنشاط الاستثماري للشركات متعددة الجنسيات في الدول المتقدمة, يختلف عنه في الدول النامية, ففي الدول المتقدمة يستأثر قطاع الصناعة التحويلية بنحو نصف إجمالي الاستثمارات, وخاصة تلك الصناعات التي تتميز بالتقنية المرتفعة, يليه الاستثمار في قطاع الخدمات وخاصة البنوك والتأمين والسياحة, أما الدول النامية فان حوالي نصف الاستثمارات المتدفقة إليها تتجه نحو الصناعات الاستخراجيّة. (Billet, 1993, P135)

و توضح البيانات ارتفاع نصيب بعض الشركات متعددة الجنسيات في إجمالي إنتاج القطاعات الصناعية في العالم، وأهم الأمثلة في هذا المجال,هو سيطرة شركة IBM على النحو 40%من سوق الحاسبات الآلية (الإلكترونية)على مستوى العالم,كذلك تسيطر الزيوت السبعة على حولي 3\2أسواق العالم,كذلك توضح البيانات احتكار هذه الشركات للسوق العالمية في العديد من الصناعات في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء .

ويساعد على ذلك كله ما أبدعته الثورة العلمية والتكنولوجية في مجالي المعلومات والاتصالات,حيث أصبح هناك ما يسمى الإنتاج عن بعد حيث توجد الإدارة العليا وأقسام البحث والتطوير وإدارة التسويق في بلد معين,وتصدر الأوامر بالإنتاج في بلاد أخرى حسب المواصفات المطلوبة من خلال وسائل الاتصال ونظم المعلومات (Bornschier, 1996).

سادساً: قوة تأثير الشركات المتعددة الجنسيات على النظام النقدي الدولي:

ذكر في الفقرة أعلاه أن الأصول السائلة من الذهب والاحتياطات الدولية المتوافرة لدى الشركات المتعددة الجنسيات تبلغ حوالي ضعف الاحتياطي الدولي منها ويدل هذا المؤشر على مدى التأثير الذي يمكن أن تمارسه هذه الشركات على السياسة النقدية الدولية والاستقرار النقدي العالمي، فهذه الأصول الضخمة المقومة بالعملات المختلفة للدول التي تعمل بها الشركات متعددة الجنسيات,من شأنها أن تؤدي إلى زيادة إمكانيات هذه الشركات في التأثير على النظام النقدي العالمي,إذا أرادت,حيث أن قرارا يتخذ رمن جانب المسؤولين عن إدارة الشركات متعددة الجنسيات بتحويل بعض الأصول من دولة لأخرى من شأنه أن يؤدي إلى التعجيل بأزمة نقدية عالمية,خاصة ما نعرفه عن ضعف النظام النقدي العالمي القائم، وفي أثناء الأزمات الدولية الأخيرة, كانت حركة الأموال التي تطرحها الشركات المتعددة الجنسية بين العملات النقدية الدولية المختلفة وهو ما يسمى (بحركة النقود الحرة) أحد الأسباب البارزة في أثناء هذه الأزمات (عيسى، 1993).

سابعاً: قوة تأثير الشركات المتعددة الجنسيات على التجارة العالمية:

سبق وأن ذكر بأن الشركات المتعددة الجنسيات تستحوذ في مجموعها على حوالي 40% من حجم التجارة العالمية, ويمكن توضيح هذا التأثير من عدة اتجاهات:

فمن ناحية يمكن أن تلاحظ تأثيرات الشركات المتعددة الجنسيات على حجم التجارة العالمية حيث أن ازدياد درجة التنوع في الأنشطة ووجود التكامل الرأسي إلى الأمام والى الخلف قد أدى ويؤدي إلى ازدياد حجم التبادل التجاري بين تلك الشركات ومشروعاتها التابعة أو فروعها في الدول المختلفة.وبالتالي فهي تجارة ضخمة تتدفق داخل إطار هذه الشركات ومن ثم يمكن أن تزداد على مر الزمن مع ازدياد نشاط ونمو الشركات المتعددة الجنسيات مما يعمق ويزيد من تأثيرها على التجارة العالمية من حيث الحجم بل وهيكل التجارة العالمية ذاته.(لافون، 1989)

ويضاف إلى ذلك أن الشركات المتعددة الجنسيات بما تملكه من قدرات تكنولوجية عالية وإمكانات وموارد, يمكن أن تؤثر في هيكل التجارة العالمية من خلال إكساب الكثير من المواقع في دول العالم الميزة التنافسية المكتسبة في الكثير من الصناعات والأنشطة,التي تقوم على إكساب تلك الخبرة التنافسية من خلال عناصر الجودة والتكلفة والإنتاجية والسعر,وهو ما يزيد من التجارة العالمية بين دول العالم المختلفة,عبر الشركات المتعددة الجنسيات

(تشومسكي, 2000، ص 251).

ومن ناحية أخرى يلاحظ أن أسعار السلع التي يتم تبادلها بين الشركات الأم وفروعها لا تتحدد وفقا للظروف الطبيعية للعرض والطلب ولكن وفقا للاستراتيجية الشاملة التي تتبناها تلك الشركات والتي يدخل في تحديدها مستوى الرسوم الجمركية,والضرائب من الناحية المطلقة والنسبية ومستوى الاختلاف والتقلبات في أسعار الصرف,وسياسات الحكومات تجاه تحويل أرباحها للخارج. (Gallagher & werksman 2002)

وكل ذلك يحدث تغيرات هامة في أسس التخصص الدولي وفي هيكل التجارة الدولية, الأمر الذي يتطلب دراسة العلاقة بين حركة التجارة وحركة الاستثمار,وعلى سبيل المثال فإنه من شأن تحديد أسعار الصادرات,التي تتم بين الشركات متعددة الجنسيات بعيدا عن ظروف العرض والطلب أن يضعف من تأثير العوامل التقليدية لنظريات التجارة العالمية كتغيرات الأسعار المحلية وأسعار الصرف,في تصحيح ما يوجد من خلل في موازين مدفوعات الدول وتحقيق التوازن في العلاقات الاقتصادية الخارجية مع الاحتفاظ بمستوى التشغيل الكامل وهو ما يتطلب دراسته بعناية (Michel & Woodridge, 1991, p133).

ثامناً: تأثير الشركات المتعددة الجنسيات على توجهات الاستثمار الدولي:

تشير تقديرات تقرير الاستثمار الدولي الصادر من الأمم المتحدة عام 96 أن حجم الاستثمار الدولي المتدفق في العالم في تلك السنة قد بلغ اكثر من 250 مليار دولار تدفقت في مناطق العالم المختلفة (ألان , 2000).

وليس بخلاف أن الشركات المتعددة الجنسيات تنفذ الجزء الأكبر من الاستثمارات الدولية في المتوسط سنويا,ويلاحظ في هذا المجال أن الخريطة الاستثمارية للاستثمار الدولي تتأثر بتوجهات النشاط الاستثماري للشركات المتعددة الجنسيات حيث لوحظ أن من أهم سمات أو خصائص تلك الشركات هي تلك الخاصية المتعلقة بالتركيز الاستثماري,فقد وجد أن هذه الشركات تتركز استثماراتها في الدول المتقدمة بل وفي عدد محدود من الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا والمملكة المتحدة (إنجلترا)حيث تستحوذ الولايات المتحدة الأمريكية 50%تقريبا من هذا النشاط.

ومن ناحية أخرى تحصل الدول النامية على 15% فقط من النشاط الاستثماري للشركات المتعددة الجنسيات,وتتركز وتتوطن معظم تلك الاستثمارات في عدد محدد من دول جنوب شرق آسيا,ودول أمريكيا اللاتينية .ويتبقى القليل من النشاط الاستثماري الذي يتوجه إلى الدول الإفريقية ودول الشرق الأوسط (ثمرات، 2003).

ولعل ذلك يوضح أن الشركات المتعددة الجنسيات تؤثر بشكل فعال على توجهات الاستثمار الدولي عبر دول العالم,بل تؤثر هذه الشركات من ناحية أخرى على هيكل الاستثمار الدولي من منظور النشاط الاقتصادي أو الأنشطة الاقتصادية,فيلاحظ مثلا أن التوزيع القطاعي لاستثمارات هذه الشركات,في الدول المتقدمة يختلف عنه في الدول النامية,ففي الدول المتقدمة يستأثر قطاع الصناعات التحويلية بنحو نصف إجمالي استثمارات تلك الشركات وخاصة تلك الصناعات التي تتميز بالتقنية المرتفعة مثل الإلكترونيات والحواسيب الآلية والمعدات الكهربائية,ويلي هذا القطاع قطاع الخدمات خاصة البنوك والتأمين والسياحة أما استثـــمارات تلك الشركات في الدول النامية فان حوالي نصف إجمالي تلك الاستـــثمارات تتجه نحو استخراج المواد الخام كالمعادن والبترول والصناعات التعدينية والغذائية (مركز دراسات الوحدة العربية، 2000)

ويبدو أن الشركات المتعددة الجنسيات تعمق أنماط معينة من التخصص الدولي في إطار التوجهات الاستثمارية هذه الشركات,وقد يلقي ذلك بعبء كبير على الدول النامية بصفة خاصة في بحثها عن التكيف مع أوضاع النظام الاقتصادي العالمي الجديد,ويصبح التحدي الذي يجب عليها أن تنجح فيه هو كيفية تعظيم استفادتها من أنماط التخصص الجديدة التي تتشكل في هذا النظام, وهو ما يعمل فرص كبيرة يمكن اقتناصها وتكبير العائد لتلك الدول في المستقبل (مركز دراسات الوحدة العربية، 1994)

تاسعاً: تكوين أنماط جديدة من التخصص وتقسيم العمل الدولي:

مع كبر النشاط الاستثماري والإنتاجي والتسويقي والتجاري للشركات المتعددة الجنسيات وما أحدثته الثورة التكنولوجية من إتاحة إمكانيات جديدة للتخصص,كلها أدت إلى وجود أنماط جديدة للتخصص وتقسيم العمل,حيث انتقلت تلك الأنماط من تقسيم العمل داخل الصناعة الواحدة إلى تقسيم العمل داخل السلعة الواحدة,حيث أصبح من المألوف أن ينجزا إنتاج السلعة الواحدة بين عدد من الدول بحيث تتخصص كل دولة في جزء أو أكثر منها,ولا شك أن الشركات متعددة الجنسيات تلعب دورا رئيسيا في تعميق هذا النوع من أنماط تقسيم العمل الدولي وأصبح مشاهد في حالات متزايدة بين الدول الصناعية والنامية (Bennett & Sharp, 1997, p65).

ولعل هذا الاتجاه يوفر الإمكانية للدول النامية لتؤثر على عملية الإنتاج لصالحها، ويتيح للكثير من الدول النامية فرصة لاختراق السوق العالمية في الكثير من المنتجات,حيث تتيح تلك الأنماط الجديدة لتقسيم العمل الدولي لتلك الدول اكتساب مزايا تنافسية في دائرة واسعة من السلع في الصناعات الكهربائية والإلكترونية والهندسية والكيماوية.

عاشراً : ازدياد درجة تنوع الأنشطة الإنتاجية، والتكامل الرأسي والأفقي :

تشير الكثير من الدراسات والكتابات، إلى أن الشركات متعددة الجنسيات تتميز بوجود تنوع كبير في أنشطتها الإنتاجية،بدرجة تمكنها من احتلال مركز الصدارة في الانتاج الاقتصادي العالمي، فتتبع هذه الشركات سياسة التنويع في الأنشطة الإنتاجية، ويرجع هذا التنوع إلى رغبة الإدارة العليا في تقليل احتمالات الخسارة، من حيث أنها إذا خسرت في نشاط يمكن أن تربح من أنشطة أخري، ويطلق على هذا الاتجاه أن هذه الشـــركات تقوم بإحلال وفورات النشـــــاط محل وفـــــــورات الحجم. (Bereznoi, 1994, p146)

وفي ضوء ذلك تتشعب الأنشطة التي تقوم بها الشركات متعددة الجنسيات جغرافياً مما يمكن هذه الشركات من تحقيق درجة كبيرة من التكامل الأفقي والرأسي، والأخير قد يكون تكاملا إلى الأمام أو إلى الخلف، وهو الأمر الذي أدى إلى ازدياد حجم التبادل التجاري بين الشركات متعددة الجنسيات ومشروعاتها التابعة أو فروعها المختلفة، وهي تجارة ضخمة تتدفق داخل إطار هذه الشركات، وينبع ذلك من أن الشركة متعددة الجنسية المنتج النهائي لها يمثل مجموعة مكونات أجزاء من إنتاج شركات أخرى، بالإضافة إلى أن سياسة التنويع تجعل الشركة متعددة الجنسيات تجمع بين اكثر من نشاط في وقت واحد، مثل امتلاك الشركة الدولية للتلغراف والتلفون لشبكة فنادق شيراتون المنتشرة في مدن العالم كله تقريباً ، وشركة ليون لمياه الشرب,تمتلك عددا من الصحف,وتنوه شركة لين بأن لها أحد عشر مجالا للنشاط تمتد من صناعة الطاقة النووية والتكنولوجية الحيوية إلى الغذاء والسلع الاستهلاكية المختلفة,ومن خطوط المترو إلي الخدمات البيئية المختلفة (Bennett & Sharpe, 1997, p84).

أحد عشر: سعي الشركات المتعددة الجنسيات إلى إقامة التحالفات الاستراتيجية:

تسعى الشركات المتعددة الجنسيات إلى إقامة التحالفات الاستراتيجية فيما بينها,وفي إطار تحقيق المصلحة الاقتصادية المشتركة لأعضاء التحالف,وإكسابها قدرات تنافسية وتسويقية أعلى من مثيلاتها للشركات الأخرى غير الأعضاء,وقد عقدت العديد من الاتفاقيات في مجال البحث والتطوير والإنتاج والتسويق وغيرها، والتحالفات الاستراتيجية هي نتاج المنافسة العالمية,والخصخصة والأسواق المفتوحة,والأنماط الجديدة لتقسيم العمل الدولي وثورة الاتصالات والمعلومات.وتتم التحالفات الاستراتيجية بين الشركات المتشابهة في الصناعات المتماثلة بدرجة اكثر,وقد يأخذ التحالف الاستراتيجي شكل الاندماج,ويظهر ذلك بوضوح في مجال البحث والتطوير بما يحتاجه إلى تمويل ضخم,ومن الأمثلة الواضحة على هذا

التعاون,التمركز الأوروبي لبحوث الحاسوب والمعلومات والاتصالات التي تشترك فيه ثلاثة شركات أوروبية كبرى تنتج الحاسبات الآلية,وهي بول الفرنسية وTCL البريطانية وسنمز الألمانية,وقد يتحول التحالف الاستراتيجي أيضا إلى شركات تابعة مشتركة,للشركات متعددة الجنسيات.ومن ناحية أخرى يشمل التحالف الاستراتيجي النشاط الصناعي والنشاط التسويقي مثل تحالف "توشيا"مع "متورولا" في صناعة وتسويق وسائل الاتصال الإلكترونية,بل وصل التحالف الاستراتيجي في إطار تكامل رؤوس الأموال فمثلا"جنرال موتورز لها39%من اسهم شركة ايسوزو"و"5%من اسهم سوزوكي"و50%من اسهم "دايوموتورز" الكورية ولشركة فورد 35%من اسهم مازادان وهكذا أصبحنا أمام السيارة العالمية في إطار التحالفات الاستراتيجية.وكلها صيغ للتعاون لتحقيق الأهداف الاستراتيجية لكل شركة متعددة الجنسيات تدخل في التحالف الاستراتيجي الذي يتم الاتفاق عليه. (Bereznoi, p152).

إثني عشر: توافر مجموعة المزايا الاحتكارية للشركات المتعددة الجنسيات:

لعل سيطرة السمة الاحتكارية على الشركات متعددة الجنسيات يرجع إلى أن هيكل السوق الذي تعمل فيه هذه الشركات يأخذ شكل سوق احتكار القلة في الأغلب, وأهم عوامل نشأته ما تتمتع به مجموعة الشركات المكونة له من احتكار التكنولوجيا الحديثة والمهارات الفنية والإدارية ذات الكفاءات العالية والمتخصصة.ولا شك إن هذا الوضع يتيح للشركات متعددة الجنسيات التمتع بعدد من المزايا الاحتكارية تعطي تفوقا نسبيا لمشروعاتها الاستثمارية وتمكنها من زيادة قدراتها التنافسية,وارتفاع معدلات نموها,بل وتحسين كفاءتها الإنتاجية والتسويقية,وبالتالي تعظيم أرباحها,وإيراداتها,وتتحدد المزايا الاحتكارية في أربعة مجالات هي التمويل والإدارة والتكنولوجيا والتسويق، وتتبع المزايا التمويلية من توافر موارد عالية كبيرة لدى الشركة المتعددة الجنسية,وتمكنها من الافتراض بأفضل الشروط من الأسواق المالية العالمية (الدولية) نظرا لتوافر عنصر الثقة في سلامة وقوة مركزها المالي وبالتالي تستطيع أن تكون هيكل تمويلي سليم لمشروعاتها الاستثمارية ومن ناحية أخرى,تتمثل المزايا الإدارية في وجود الهيكل التنظيمي الذي يكون على أعلى مستوى من الكفاءة,ويسمح بتدفق المعلومات وسرعة الاتصالات,ويؤدي بالتالي إلى اتخاذ القرار السليم في الوقت المناسب,فضلا عن توافر المناخ التنظيمي الملائم لانطلاق الابتكار والإبداع ولا شك أن لهذا أثره في كفاءة العمل وسرعة الأداء ويلاحظ من ناحية أخرى أن توافر المزايا الإدارية يتيح لهذه الشركات التميز والتفوق,لذلك تحرص على وجود وحدات متخصصة وقادرة في مجالات التدريب والاستشارات والبحوث الإدارية. (Louis, 1993, p 77)

وتحصل الشركات على المزايا التقنية, من خلال التطوير التكنولوجي المستمر,للاستجابة لمتطلبات السوق,والحد من دخول منافسين جدد وتقرير وضعها الاحتكاري,ولذلك تحرص هذه الشركات على التجديد والابتكار,وتحسين الإنتاجية وتطويرها وزيادتها,وتحقيق مستوى عال من الجودة من خلال تخصيص آمال كبيرة وإمكانيات متزايدة لأنشطة البحث والتطوير,وتأتي المزايا التسويقية للشركات متعددة الجنسيات من خلال الشبكات التوزيعية والتسويقية واسعة الانتشار الجغرافي,التي تعمل على توفير منتجاتها بحالة جيدة في الوقت المناسب,وهو ما يولد سوق كبيرة تؤدي إلى وجود وفورات,ولذلك تهتم هذه الشركات بأبحاث السوق والتركيز على أساليب الترويح والدعاية والإعلان لمنتجاتها لضمان طلب متزايد ومستمر عليها، ينتمي المركز الرئيسي أو الشركة الأم للشركات متعددة الجنسيات,في معظم الحالات, إلى دول اقتصاديات السوق المتقدمة صناعيا وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية,نظرا لوفرة راس المال واحتكار التكنولوجيا, وتهيؤ مناخ الاستثمار لنمو هذا النوع من الشركات ولذلك نرى هذه الشركات مركزة بفروعها في عدد محدود من الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية,والمملكة المتحدة,وألمانيا وفرنسا واليابان حيث تضم هذه الدول حوالي 75%من مجموع هذه الشركات. (Bronschier &Chasedunn, 1998, p 128).

ويتضح من هذا التحليل أن الشركات المتعددة الجنسيات تقوم بإعادة هيكلة النظام الاقتصادي العالمي الجديد تكنولوجياً وعلى الدول النامية أن تعي هذا التحول وتبحث عن الآليات المناسبة لمواجهة هذا الوضع ، وخاصة الدول النامية التي لم تحظى بعمليات نقل تكنولوجيا واسعة ومتقدمة ، فإذا كانت دول جنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية والكاريبي قد نجحت إلى حد كبير في التعامل مع الشركات المتعددة الجنسيات في مجال نقل التكنولوجيا ، فإن على باقي الدول النامية أن تبحث جدياً في الآليات الملائمة التي تؤدي إلى تصحيح أوضاعها فيما يتعلق بنقل التكنولوجيا والمشاركة في الثورة التكنولوجية الثالثة بفعالية ، ومن خلال الشركات المتعددة الجنسيات التي من الواضح أن لها تأثير كبير في هذا المجال .

الفصل الثالث

تجربتي فك الارتباط مع الشركات المتعددة الجنسيات

فك الارتباط مع الشركات المتعددة الجنسيات :

تختلف سياسات الدول النامية من قطر نامي لآخر في تعاملها مع الشركات المتعددة الجنسيات ، فيما يخص طريقة فك الارتباط مع هذه الشركات، فمنها من لم يفتح المجال بعد لعمل الشركات المتعددة الجنسيات لأسباب تختلف من قطر نامي لآخر ومنها من فتح المجال بشكل جزئي لعمل هذه الشركات محتكماً لأولوياته الاقتصادية وإمكانيات الاستفادة من عمل هذه الشركات ، ومن الأقطار النامية من فتح المجال لعمل هذه الشركات لديه دون قيد أو شرط بسبب التبعية الاقتصادية الكاملة لدول المركز المتقدمة صناعياً ، وسيتم التركيز في هذا البحث على الدول التي حاولت الاستفادة من عمل الشركات المتعددة الجنسيات لتحسين وضعها الاقتصادي، وذلك لدراسة إمكانية نمو وتطور اقتصاد الدول النامية في حالة فتحها المجال لعمل الشركات المتعددة الجنسيات ضمن شروط تحاول من خلالها انتزاع تطورها ونموها الاقتصادي من تلك الشركات ، وسيكتفى في هذه الدراسة باستعراض تجربتين في هذا المجال وهما تجربة المكسيك في صناعة الباربسكو ، وتجربة الهند في صناعة الكمبيوتر الدولية ، وفيما يلي استعراض التجربتين للمقارنة بينهما واستخلاص النتائج :

تجربة المكسيك مع صناعة الباربسكو :

في يناير 1975 أسست الدولة المكسيكية مؤسسة "بروكويفمكس" للسيطرة على جميع المعاملات المتعلقة بجمع وتصنيع وبيع الباربسكو ،إذ أن التطور التكنولوجي في صناعة الهرمون ما زال حقيقياً تماما ، فالمكسيك تستورد معظم المكونات الفعالة المستعملة في الستيرويدات وفي غيرها من العقاقير التي تستهلك وطنياً ، ولو حدث التأميم لتعرض للخطر الجدي سيل العقاقير المعقدة تكنولوجياً التي يتحكم بها الصانعون الأجانب (موران, 1994).

فقد كانت المكسيك بحلول الخمسينات قادرة على المباهاة بأنها تملك كل ما هو ضروري لتكون قائدة عالمية في قطاع دينامي ومتقدم تكنولوجياً من صناعة الأدوية : إذ كانت تملك الوصول بشكل منفرد للمادة الخام المتعددة الاستعمالات والأكثر كفاءة وهي الباربسكو ، كما كانت شركة محلية "سنتكس" تقود الصناعة العالمية في الإنتاج وتقنية الستيرويد ، وكانت الدولة المكسيكية قد قامت بدور فعال في دعم المنتجين المحليين ، لكن مع هذه المزايا لماذا لم تستطع المكسيك أن تطور ستيرويد كاملة أو وسيطة ؟ من وجهة نظر المكسيك كان ذلك التكامل العكسي سيكون مرغوباً فيه كثيراً إذ أنه كان سيزيد من قيمة وتنوع صادرات البلاد من الستيرويد كما سيكون له أثر إيجابي على صناعة ذات قيمة مضافة وعلى فرص التشغيل المحلية وسيخفض أسعار العقاقير التامة الصنع للمستهلكين المكسيكيين . (Gereffi, 1993)

وهذه السيطرة الأجنبية لم تظهر فقط في الشركات التابعة المملوكة كلياً للشركات الدولية التي استولت على الصناعات المكسيكية في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات والتي تضاربت مصالحها في حالات كثيرة مع أولويات البلاد الوطنية والاجتماعية ، بل إن السيطرة الأجنبية كانت جزءاً متأصلاً من بنية الصناعة الدولية ، فقد كان إنتاج هرمونات الستيرويد المكسيكي سيباع في أسواق الجملة في الخارج وأهمها الولايات المتحدة الأمريكية مما أتاح لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية أن تلعب دوراً رئيسياً في إجبار الدولة المكسيكية على أن تتوقف عن حماية المنتجين المحليين للمواد الوسيطة في صناعة الستيرويد ، وذلك قبل دخول الشركات الأجنبية والدولية ، وهذه التبعية التي يمثلها هذا التحكم الأجنبي أدت إلى توزع مزايا الصناعة بصورة غير عادلة لمصلحة الاقتصاديات الرأسمالية المركزية و الشركات المتعددة الجنسيات أكثر منها لمصلحة المكسيك، وأدت إلى تقييد مقدرة المكسيك على اتباع خيارات تنميتها. (Bennett & Sharpe, 1999, p118)

تجربة الهند مع صناعة الكمبيوتر الدولية :

تميز إنجاز الهند من عام 1960 إلى عام 1980 في التعامل مع صناعة الكمبيوتر الدولية بأنه إنجاز متحسن، بعد استغلال الهند للفرص الجديدة في هذا المجال لتصبح أكثر توجهاً ذاتياً في عالم الكمبيوتر مستفيدة التنافس بين الشركات المتعددة الجنسيات الناجم عن تطور التقنية في معالجة البيانات وفي بنية الصناعة. (موران، 1994، ص81)

كانت نواقص الهند في عالم الكمبيوتر في أواخر الستينات وأوائل السبعينات نتيجة لتوافق استراتيجية كمبيوتر سيئة الإعداد وتطبيق سياسات صناعية عامة , انتقصت دون قصد من إحراز أهداف البلاد في مجال الكمبيوتر , ومن حيث الاستراتيجية فقد سعت الهند طوال الستينات لأن تتحرك نحو الاستعمال الفعال (أي المكثف) لعدد صغير من الأجهزة الكبيرة . والاهتمام بالأجهزة الكبيرة حتى آخر الستينات (عندما كان المستهلكون في الأقطار المتقدمة يتحولون إلى الأجهزة الصغيرة) جعل الهند تستعمل أجهزة كانت البلاد عاجزة تقريبا عن صنعها محليا. (India Republic, 1984)

اتضحت خطط الهند بشأن صناعة الكمبيوتر بحلول عام 1975 أو عام 1976 , وكانت ئي/سي/آي/ال ستصبح "النصير الوطني" في عالم الكمبيوتر وكان على شركة آي/سي/ال حسب خطة الحكومة أن تصنع (بمستويات متزايدة من المدخلات المحلية) أجهزة صغيرة وخاصة طراز آي/سي/ال 2904 بإمكانيات تتجاوز إمكانيات الأجهزة التي تصنعها ئي/سي/آي/ال و

آي/سي/ال كان عليها أن تفي بمعظم متطلبات الهند من أجهزة الكمبيوتر , كما أوجب ذلك أن تكون مختلفة بحيث يصبح لدى ئي/سي/ال سوق محمية . وكان من المتوقع أن توفر بوروز عددا قليلا من الأجهزة الكبيرة جدا (والغالية جدا) كل عام لتغطي متطلبات الكمبيوتر التي تتجاوز إمكانيات الأجهزة الصغيرة. ومن ناحية العملة الأجنبية ستقوم بوروز بتمويل هذه المستوردات عن طريق صادراتها من البرمجيات والطباعات المصفوفة النقط , كما كان على الهند أن تحصل على عملة أجنبية إضافية من الهيئات الدولية مثل برنامج الأمم المتحدة للتنمية .أما بقية تكاليف الصناعة بالعملة الأجنبية (أي تكاليف ئي/سي/آي/ال وإلى حد أقل آي/سي/ال) فكانت ستعوض من مكتسبات الشركات الإلكترونية الأجنبية في منطقة التصدير . ولكي تضمن قدرة ئي/سي/آي/ال على البقاء , توقعت الحكومة أن تضبط بإحكام استيراد الأجهزة الصغيرة بعد أن يتوفر منها عدد معين وبعد أن تصبح صناعة الكمبيوتر الهندية واعية لإمكانية تكنولوجيا الأجهزة الصغيرة . (IBID, 1984)

لمدة عامين تقريبا سيطرت الحكومة على صناعة الكمبيوتر الهندية حسب هذه التوقعات ,لكن الحكومة في عام 1978 أعلنت تغييرا في الاستراتيجية , فقد سمحت لشركات هندية بالكامل بأن تعمل في مجال هندسة الأجهزة . وحاولت أن تحدد المشاريع الجديدة الخاصة بأجهزة الكمبيوتر الصغيرة , حتى لا تنافس ئي/سي/آي/ال , لكن ذلك أثبت بأنه خطأ في التقدير . إذ يبدو أن العديد من المستعملين الهنود اعتقدوا بأن الأجهزة المصغرة الأقل كلفة التي توفرها الشركات الجديدة يمكنها أن تقوم مقام الأجهزة الصغيرة الأكثر ثمنا التي توفرها ئي/سي/آي/ال , وعندما اختار العملاء الأجهزة المصغرة ضاقت حصة ئي/سي/آي/ال من السوق بسرعة . وفق ذلك خففت الحكومة بوضوح في عامي 1978 و 1979 جهودها لتقييد واردات الكمبيوتر , وبازدياد الواردات استمرت حصة ئي/سي/آي/ال من السوق في التدهور وقد استطاعت الحكومة الهندية أن تسيطر على صناعة الكمبيوتر في أوائل السبعينات وأن تقودها في أواسط السبعينات , ولكنها بحلول نهاية العقد أفسحت المجال لشركات هندسة الأجهزة الوطنية كليا ولتفضيل مستعملي الكمبيوتر الهنود بحرية وصول أسهل لنطاق أوسع من الأجهزة الأجنبية (International Computers, 1987).

أما بخصوص مؤسسات الكمبيوتر والنزاعات السياسية في تجربة الهند فقد عكست هذه التطورات تطور مؤسسات الكمبيوتر الهندية المقتدرة والتغيرات في موازيين القوى بين هذه المؤسسات وهي تتنافس للسيطرة على نشاطات الكمبيوتر الهندية . خلال أواخر الستينات كانت المؤسسات الخاصة بسياسة الكمبيوتر الهندية مجزأة ولا تتمتع إلا بالقليل من السلطة . فمثلا نجد أن وحدة الإدارة التي عهد إليها في الستينات بشراء أجهزة الكمبيوتر للحكومة – مركز الكمبيوتر في إدارة الإحصاءات التابعة للجنة التخطيط – لم تكن لها سلطة على الاختيار الفعلي

لأجهزة الكمبيوتر الذي يقوم به مكتب حكومي ولم تكن هناك وحدة خطة للتأكد من حصول المستعملين الهنود على أجهزة حديثة كما لم تكن لدى أية وحدة المسؤولية أو السلطة اللازمة لدعم أي مورد محلي . وكانت هناك أبحاث وتطوير لجهاز صغير للكمبيوتر في آخر الستينات في مركز " بهابها " للأبحاث الذرية (التابع للجنة الطاقة الذرية) على أن ذلك المجهود لم يؤثر في قرارات لجنة الخطة المسؤولة عن منح الرخص الصناعية اللازمة لتصنيع الأجهزة , وهي إدارة الإمدادات العسكرية (في وزارة الدفاع) . والحقيقة أن إدارة الإمدادات العسكرية هي التي رخصت لشركة آي/بي/ام وشركة آي/سي/ال بأن تقوما بتجديد الأجهزة المستعملة (India Republic, Technical Panel, 1984).

في الستينات , كانت وزارة الدفاع تسيطر على التراخيص لصناعة أجهزة الكمبيوتر وغيرها من الأجهزة الإلكترونية . وباستعمال هذه السلطة , حاولت أن تعيق دخول ئي/سي/آي/ال إلى صناعة الإلكترونيات مما أعطى "شبكة " خطة الطاقة الذرية دافعا قويا لكسر مأزقها مع وزارة الدفاع . وبناء على الاستياء الوطني من بطء تقدم البلاد في مجال الإلكترونيات قادت تلك الشبكة حملة في عامي 1969 و 1970 أدت إلى تغلبها على وزارة الدفاع للسيطرة على سياسة الإلكترونيات الوطنية . كما أوجدت وحدتان أخريان للخطة – لجنة الإلكترونيات وإدارة الإلكترونيات اللتان كان من المفترض أن تكونا حياديتين لكنهما كانتا في الحقيقة تزخران بأعضاء بارزين من شبكة الطاقة الذرية . وهذه الوحدات الجديدة من الخطة (ولا عجب في ذلك) جعلت ترويج أجهزة الكمبيوتر التي تنتجها ئي/سي/آي/ال من أولى أولياتها وأكثر من 80 بالمائة من جميع التمويل الذي وفرته اللجنة والإدارة خلال السبعينات لبحث وتطوير الكمبيوتر (ويبلغ حوالي 8 ملايين دولار) كان من نصيب ئي/سي/آي/ال ومعهد تاتا للبحث الأساسي (وهو تحت سيطرة لجنة الطاقة الذرية , وكان يقوم بأبحاث تتعلق بالتجهيزات وتطويرها لجهود ئي/سي/آي/ال الخاصة بالكمبيوتر) . كما أن اللجنة والإدارة هما اللتان حصلتا على السلطة عام 1975 لسد الطريق استيراد أجهزة الكمبيوتر إذ استطاعت أجهزة ئي/سي/آي/ال أن تحل محلها.

وأخيرا شكلت اللجنة والإدارة العلاقات الجديدة لأواسط السبعينات بين الهند وصناعة الكمبيوتر الدولية وبالتعاون مع مؤسسة تنمية التجارة درست اللجنة إمكانية تأسيس منطقة تصنيع للتصدير كانت فيما بعد ستجذب شركة بوروز للهند . كما أن اللجنة والإدارة جمدتا العمليات , واستمرتا في التفاوض بشأن عمليات جديدة مع آي/بي/ام وآي/سي/ال ووضعتا الشروط التي تمكنت بها بوروز الدخول إلى الهند . كما أنهما اعتقدتا أن واحدة من مزايا المفاوضة الرئيسية غير المنطوقة لشركة آي/بي/ام كانت حقيقة أن العديد جدا من الأجهزة في الهند كانت من ذلك

المصدر الواحد . والانسحاب من خدمة هذه الأجهزة , إذا ما تركت آي/بي/ام البلاد نتيجة لضغط الحكومة سيكون مشكلة رئيسية محتملة للبلاد , وهذه الميزة عملت في الماضي لتحديد الدرجة التي ضغطت فيها الحكومة على الشركة. ولهذا السبب ولتقليل جاذبية الأجهزة الأجنبية عمة بعد توفر منتجات ئي/سي/آي/ال أسست اللجنة مؤسسة الكمبيوتر (سي/ام/سي) , وبخروج آي/بي/ام ودخول بوروز والإبقاء على آي/سي/ال حسب شروط الحكومة وترويج ئي/سي/آي/ال وسي/ام/سي اتضح أن وحدات التخطيط الخاصة كانت مسؤولة عن صناعة الكمبيوتر الهندية بحلول عام 1976و 1977. (IBID, 1986)

على أن هذه الهيمنة تم تحديها بنجاح خلال الفترة 1978–1980 من قبل مستعملي الكمبيوتر ومن شركات وطنية بالكامل كانت تريد دخول صناعة هندسة الكمبيوتر، فالرئيس الجديد للإدارة واللجنة ب . ناغ , الذي لم تكن له علاقات بشبكة الطاقة الذرية فإنه تحرك بسرعة للسماح بدخول شركات جديدة هندية بالكامل إلى صناعة الكمبيوتر . وقامت أربع شركات من هذه (اتش/سي/ال , أو/آر/جي , دي/سي/ام , وآي/دي/ام نلكو)
وطرحت منتجاتها فعلا في عامي 1978 و1979 وأصبحت منافسة للغاية لمؤسسة ئي/سي/آي/ال . وكانت الشركات الجديدة قادرة تماما على تحديد أماكن الموارد الدولية من المكونات والملحقات فمثلا نجد أن شركة دي/سي/ام لمنتجات البيانات شملت في منتجاتها الشرائط المغناطيسية وسواقات الاسطوانات الثابتة من إنتاج شركة كيندي وسواقات الاسطوانات اللينة من شوغارت و وطابعات من صنع سنترونكس . كما ضمت أجهزة اتش/سي/ال معالجات مصغرة من انتل ومساعدات من صنع سنترونكس وشوغارت .(India Department of Electronics, 1986)
في الوقت الذي كانت فيه صناعة الكمبيوتر الهندية التي تمر بهذا التحول , تغير إطار الخطة لصناعة الإلكترونيات كذلك . وتم تشكيل لجنة من عدة إدارات (في نوفمبر 1979) لتوجه وتشرف على خطط الهند المستقبلية في مجال الكمبيوتر , وبهذا أضعفت سلطة اللجنة والإدارة في ذلك المجال . وبنهاية العقد كانت شركات الهند الوطنية بالكامل تزدهر كما كانت أجهزة التكنولوجيا المتقدمة تدخل البلاد من الخارج , على أن هذا النجاح تم بإزاحة أو اجتناب الأفراد الذين كانوا مسؤولين عن خطوات الهند الأولى خلال النصف أول من السبعينات في اتجاه ذاتي وطني أعظم في عالم الكمبيوتر (IBID, 1986).
مع مرور الزمن زادت الهند كثيرا من مقدرتها على إدارة علاقاتها بأعضاء صناعة الكمبيوتر الدولية والاستفادة منها ، وفي مجالات تنظيم الشركات وبنية السوق ونقل التكنولوجيا ، لم تكن الهند في أول الأمر ناجحة في محاولاتها لتشكيل النشاطات المحلية لشركات الكمبيوتر المتعددة

الجنسيات حسب أهداف معالجة البيانات التي حددتها الحكومة ، ومع الوقت تمكنت الحكومة والشركات المحلية بالكامل من الاستفادة من التطورات في صناعة الكمبيوتر الدولية، بطريقة مكنتها من إعادة تشكيل علاقتها بالصناعة الدولية بشرط أكثر ملاءمة للهند ، ونتيجة لذلك كانت صناعة معالجة البيانات في نهاية السبعينات تنمو بطريقة أكثر توجهاً ذاتياً مما كانت عليه الحال في أواخر الستينات . (موران، 1994، ص 109)

الجدل بين الموقف الراديكالي والمعتدل :

تناول هذا البحث موضوع فك الارتباط بين الشركات المتعددة الجنسيات ودول المحيط، من خلال المقارنة بين الموقف الراديكالي والموقف المعتدل داخل نظرية التبعية، وبعد إجراء المقارنة العلمية بين الموقفين الراديكالي والمعتدل تبين أن كل منهما له آراء لا بد من أخذها بعين الاعتبار عند سعي دول المحيط لفك الارتباط مع الشركات المتعددة الجنسيات، وفيما يلي الجدل بين الموقفين حسب تجربتي المكسيك والهند:

الجدل بين الموقف الراديكالي والمعتدل حول تجربة المكسيك:

فيما يلي تحليل تجربة المكسيك التي وردت في هذا البحث حسب الموقفين الراديكالي والمعتدل والتي يظهر من خلالها اختلاف زاوية الرؤيا لهذه التجربة حسب نسق التحليل لكل من الموقفين.

أولاً: تحليل تجربة المكسيك حسب الموقف الراديكالي:

إن الاستنتاجات المتعلقة بصناعة هرمونات الستيرويد المكسيكية كاختبار لعمل الشركات المتعددة الجنسيات يمكن تحليلها من وجهة الموقف الراديكالي على النحو التالي:

يرى أصحاب الموقف الراديكالي أن عجز المكسيك عن الحصول على مزايا التنمية الصناعية الكاملة في صناعة هرمونات الستيرويد نبع من

1. علاقة التبعية المتعددة النواحي التي وقعت البلاد في شراكها ، والتبعية لا تفهم ضمناً من الرأسمالية بحد ذاتها لكنها تشير إلى طراز من التنمية الرأسمالية التي يسيطر عليها الأجانب والشائعة كثيراً في العديد من أقطار العالم الثالث.
2. ويرون أن قوة بنى الشركات المتعددة الجنسيات غلب على قوة المساومة للدولة المكسيكية في صناعة هرمونات الستيرويد ، وعندما بدأت الدولة في المكسيك بالعمل ضد الشركات الأجنبية عام 1975 ظهر أن هذه الإرادة السياسية الجديدة كانت استجابة للإساءة المزعومة في معاملة الفلاحين ، وبعد ذلك خففت مبادرات الدولة المتجسدة في مؤسسة بروكويفمكس عندما انضم القطاع الخاص المحلي إلى الشركات الدولية المتعددة الجنسيات للاحتجاج على التعبئة المتزايدة للفلاحين التي رافقت تورط الدولة وهكذا فإن فهماً لدينامية التبعية ومحاولات المكسيك لعكسها لا يتضمن السيطرة الأجنبية فقط ، بل يتضمن كذلك تحليلاً

لعلاقات الطبقات الاجتماعية التي جعلت تلك السيطرة ممكنة ، وهنا يشكك أصحاب هذا الموقف في إمكانية استعمال دول العالم الثالث لسلطتها لمحاولة السيطرة على استثمار الشركات المتعددة الجنسيات في أراضيها. (موران، 1994، ص117).

العبر التي يستخلصها أصحاب الموقف الراديكالي من تجربة المكسيك والتجارب المشابهة:

يرى أصحاب الموقف الراديكالي أن الشركات المتعددة الجنسيات تنظر إلى نفسها دائماً بوصفها رأسمال أقرض للدولة النامية مقدماً من أجل الاستغلال اللاحق للموارد الطبيعية الغنية وللعمالة الوفيرة الرخيصة في البلدان النامية ومن ثم تتجه بالضرورة للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة النامية ، وفي خطط التنمية الاقتصادية الخاصة بها ، ومثال على ذلك الاحتكارات التي تقوم بها الشركات الأمريكية المتعددة الجنسيات كالشركة الدولية للتلفونات والتلغراف وشركة أنا كوندا للنحاس (Bereznoi, 1994, p168).

وتسعى الشركات المتعددة الجنسيات بطبيعة الحال لجني أكبر قدر ممكن من الأرباح من خلال عملها في الدول النامية ومن أبرز طرقها لتحقيق هذا الهدف سعيها للسيطرة على خدمات البنية التحتية في تلك الدول ، والمشكلة تكمن في أن أرباح تلك الشركات تصب لصالح الدول الأم وهي في الأغلب أمريكا ثم الدول المتقدمة صناعيا في العالم ، وبالتالي فإن عملها بهذه الطريقة يؤدي بالضرورة إلى ترسيخ التبعية والتبادل اللامتكافئ بين الدول المتقدمة صناعياً والدول النامية ، ويعيق الاستقلال الاقتصادي والتنمية الاقتصادية الحقيقية للدول النامية

والموقف الراديكالي يظهر الآثار السلبية لعمل الشركات المتعددة الجنسيات على اقتصاد الدول النامية، ولا يعني ذلك أن الشركات المتعددة الجنسيات، ليست لها فوائد في إقامة بنية تحتية في الدول النامية ولكن عمل هذه الشركات بالشروط التي تريدها هي، تكون على حساب التبعية الهيكلية والوظيفية لاقتصاد دول المركز ، وعدم تمكن دول المحيط من تحقيق النمو والتطور في المجال الاقتصادي ، وقد ساعدت الكيانات الدولية للاقتصاد الدولي الحالي على تقوية دور الشركات المتعددة الجنسيات وتمكينها من تحقيق الشروط التي ترغب بها بدل أن تقوي الموقف التفاوضي لدول المحيط ، ولنأخذ الجات وW.T.O ، إذ يمكن اعتبارهما احد العوامل التي ساهمت بترسيخ العديد من مظاهر التأخر الاقتصادي والتي أبرزها عدم اهتمام حكومات دول المحيط برعاية مواطنيها وتحقيق الرفاهية لهم ، والحرص على إبقائهم في حالة فقر ، وكذلك سوء السياسات الاقتصادية المتبعة في تلك الدول وعدم رغبة تلك الدول في النهضة الحقيقية والإبقاء على التصنيع التقليدي والبعد عن التصنيع الثقيل والتصنيع الحربي ، وخضوع تلك

الدول إلى تعليمات وتوجيهات صندوق النقد الدولي التي تبقي هذه الدول بحالة ضعف وحاجة ماسة للقروض الأجنبية .

أما الشركات المتعددة الجنسيات فتهدف إلى تحقيق أقصى قدر من الأرباح, وهي باعتبارها الصورة التي تكرست عبرها العلاقة بين دول المركز ودول المحيط فإنها الأداة لممارسة محتوى هذه العلاقة ,والتعبير عن طبيعتها ,ورغم ما يساق من تبريرات أو دعوات لها فإنها لا تعدو أن تكون بجهدها وجهد من ورائها ومن أمامها مسخرة لتسويقها وفتح الأبواب أمامها.

وتتمحور هذه الدعوات والتبريرات حول دور هذه الشركات في تحقيق التنمية عبر التنمية الاقتصادية والاجتماعية وكذلك دورها في نقل وتوطين التكنولوجيا ,والمتمعن في آثار هذه الشركات يلمس بكل وضوح أنها لم تسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية الاجتماعية المنشودة ,فلا الدول النامية أصبحت دولا صناعية رغم ما أقيم بها من وحدات إنتاجية لهذه الشركات كما لم يتم توطين التكنولوجيا فيها ,يضاف إلى ذلك أن أغلب هذه الدول لم يستفد شيئا من نشاط هذه الشركات على صعيد زيادة موارد موازناتها وذلك بفعل الضغوط التي مارستها دول المركز لمنع ما اصطلح على تسميته الازدواج الضريبي والذي يعني أن تقوم هذه الشركات بدفع الضرائب على دخولها للدولة الأم والدولة التي للشركة نشاط فيها ,ومقايضة هذا الأمر بالادعاء أن الازدواج الضريبي يحرم الدولة النامية من إمكانيات توجه الاستثمارات الأجنبية إليها ,يضاف إلى ذلك ما بذاته دول المركز ومؤسساتها الدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد من جهود لخلق توجه عام نحو فرض الضرائب غير المباشرة وأهمها ضريبة الدخل وبذلك يدفع المستهلكون الذين هم بالمصلحة مواطنو الدول النامية هذه الضرائب .

ويرى أصحاب الموقف الراديكالي أن أهم القوانين التي يمكن بموجبها معرفة آثار ونتائج تنفيذ الخطط الاستراتيجية للشركات المتعددة الجنسيات ما يلي :

تعد استراتيجية الشركات المتعددة الجنسيات عالمية لا يمكن أن تتطابق مع متطلبات التنمية في أي دولة نامية ، لا سيما وأن طبيعة تكامل الشركات الذي تعززه الاحتكارات العالمية يقلل من القدرة الفعالة للطرف الثالث (الدول النامية) على التأثير في العناصر التنفيذية لأنظمتها الاقتصادية ، وإذا حدث أحياناً توافق للمصالح فإن الأغلب هو تضارب مصالح الطرفين ، فالشركات المتعددة الجنسيات تسعى لزيادة أرباحها باستغلال الموارد الطبيعية والأيدي العاملة الرخيصة ولا يعنيها مدى أهمية مشروعاتها للاقتصاد القومي وآثارها عليه ، فهي تركز على استنفاذ الموارد الطبيعية غير المتجددة ، في حين تكون مصلحة الدولة إطالة مدة استخدامه وقد تهتم بصناعة تحويلية في حين قد تحتاج الدولة إلى صناعة أساسية .

ويظهر توزيع الاستثمارات الأجنبية الخاصة المباشر ميلاً واضحاً للتركز في البلدان الأكثر تقدماً سواءً بين دول العالم الرأسمالي أو في دول العالم الثالث ، فنصيب البلدان العشرة الأكثر استقبالاً للاســـــتثمارات الأجنبية بين البـــــلدان المتخلفة في تزايد مستمر

(عربي، 2001، ص81) .

ويعني ذلك أن الشركات المتعددة الجنسيات لا تسبب التقدم بل على العكس تنجذب إلى البلدان المتقدمة أصلا.ويفسر هذا الأمر بواقع أن هذه الشركات تحتاج إلى هيكل أساسي حديث وإلى قاعدة صناعية متقدمة نسبيا لتحقيق أهدافها هذا إلى جانب أن الشركات كثيرا ما تلجأ إلى إنشاء تسهيلات جديدة بل إلى الاستيلاء على مشروعات وطنية قائمة سواء بالشراء أو بالمشروعات المشتركة ,وهو ما يعني أيضا أن الدور الحقيقي لهذه الشركات في التصنيع كعملية هو أقل كثيرا ما قد يظهر من إحصاءات حول مركز الشركات في الفروع الصناعية في البلدان المضيفة .

كما أن المساومة غير المتكافئة بين شركة عملاقة احتكارية تمتلك فروعا عديدة ووسائل سيطرة إعلامية ونفوذا سياسيا وبين دولة نامية يجعل الاحتمال الأرجح أن تخسر الدول النامية في كل عقد تبرمه مع إحدى تلك الشركات, ويتفاقم هذا الوضع مع تسابق الدول النامية على التعامل مع الشركات ومما يسمح لهذه الأخيرة بضرب الدول النامية ببعضها البعض والحصول على أفضل الشروط منها جميعا. (Bornschier, 1996,p 113)

وتتردد مقولات عديدة حول دور الشركات متعددة الجنسيات في إيجاد رؤوس الأموال الأجنبية اللازمة للتنمية وتهمل تلك المقولات الشروط الباهظة التي تحصل عليها هذه الشركات حين تستثمر أموالها في الدول النامية ، فهي لا تقوم بالاستثمار إلا بشروط استثنائية لتحقق لها أرباحا أعلى بكثير من تلك التي تحصل عليها من الاستثمار في الدول الصناعية ، حيث ترتفع إنتاجية العمل وتتوافر الهياكل الأساسية والأسواق الرئيسية ، وتوضح الدراسة المقارنة لقوانين تشجيع الاستثمار الأجنبي إلى أي حد نجحت تلك الشركات في إهدار الاستقلال الاقتصادي وامتهان السيادة السياسية للدول النامية، ولكن حتى من وجهة نظر مالية ثمة مبالغة في حجم ما تقدمه الشركات المتعددة الجنسيات من استثمار فعلي فالأصل العام هو أن الاستثمار لا يتم إيفاده إلى البلد النامي إلا في شكل معرفة تكنولوجية ومعدات متطورة ، ومن جهة أخرى تعتمد الشركة الأجنبية تدريجياً في توسيع نشاطها المحلي على إعادة استثمار جزء من أرباحها المتحققة محلياً ، أي أن وزنها في الاقتصاد الوطني يتزايد نتيجة لنشاطها الداخلي ودون تحويل أي عملات أجنبية جديدة ، مع تمتع كل ذلك بالمزايا المقررة للاستثمار الأجنبي ، وتعتمد الشركات المتعددة الجنسيات من حيث التمويل الجاري والاستثماري على المدخرات المحلية التي تحصل عليها عن طريق البنوك المحلية والأجنبية المرتبطة بها والتي تقبل الودائع من مواطني الدولة التي تمد

الشركة نشاطها إليها ، ثم عن طريق بيع جزء غير مسيطر من أسهم الشركة التابعة لها لعناصر محلية (Billet, 1993) .

إن عملية التركز الاقتصادي العالمي القائمة على أنشطة الشركات المتعددة الجنسيات التي تركز إدارتها العليا في بلدانها الأم إنما تخلق تبعية دولية من خلال تدرج وظيفي ، ويثير هذا النمط من التكامل الوظيفي التساؤلات حول كيفية مشاركة المجتمع الدولي في تمويل الإدارة العليا العالمية إذا كانت مركزة في بضعة بلدان رئيسية على حين تشارك البلدان المتبقية عند مستوى أدنى من الأنشطة الإنتاجية التي تتكامل من خلال عمليات هذه الشركات ، كما أن التسعير التحويلي والتهرب الدولي عن طريقه يعيدان توزيع الدخل بين السلطات الضريبية ، ويمولان التنمية المركزة للإدارة العليا للشركات المتعددة الجنسيات.

وتعد قضية نقل التكنولوجيا من القضايا التي يدافع عنها المتحمسون لدور الشركات المتعددة الجنسيات في تنمية الدول النامية حيث يذهبون إلى أن هذه الشركات تسهم في إدخال التكنولوجيا الحديثة وتقديم فرص العمل ، ولكن القطاعات التي تستخدم فيها الشركات المتعددة الجنسيات التكنولوجيا الحديثة في العالم الثالث تتميز عن غيرها من قطاعات الاقتصاد بزيادة الأجور مما يؤدي إلى خلق ازدواجية في الاقتصاديات التابعة حيث توجد الجيوب المتطورة في قلب المجتمع المتخلف وتحاول تنمية صناعة المواد التخليقية التي تحل محل المنتجات الطبيعية ، وتقوم استراتيجية الشركات المتعددة الجنسيات على تركيز نشاطات البحث والتطوير في الشركات الأم داخل الدول الصناعية المتطورة لاعتبارات السرية أو وجود أنساق علمية تكنولوجية قوية ومتكاملة داخل هذه البلدان ، أو لمقتضيات اقتصاديات الحجم الكبير في هذا الميدان (البحث والتطوير) (Berenznoi, 1974, p227) .

وحتى في الحالات القليلة التي تطبق فيها بعض الشركات مثل IBM سياسة لا مركزية بنقل بعض معاملها للبحث والتطوير خارج الدولة الأم فغالباً ما يتم ذلك باتجاه الدول الصناعية الأخرى بصورة أساسية ، والدول النامية الأكثر تطوراً بشكل استثنائي ، وبأسلوب يضمن للشركة الأم استمرار سيطرتها المطلقة على عملية التجديد التكنولوجي ، إذ يتم تجزئة البرنامج البحثي الواحد إلى مراحل جزئية توزع على عدد من المعامل الملحقة ببعض الشركات الوليدة دون أن يكون هناك أدنى ارتباط بين عملية البحث والتطوير في هذه المعامل اللامركزية واحتياجات السوق المحلية في الدول المضيفة أو بينها وبين نشاطات الشركات الوليدة نفسها ، بما يعني ذلك من تعبئة الموارد البشرية المؤهلة في الدول النامية لخدمة الإنتاج التكنولوجي في الشركات المتعددة الجنسيات. (Louis, 1993)

وإذا كانت المشروعات المشتركة لم تضف من خلال التدريب إلى الخبرات المتراكمة في المحيط الاقتصادي المحلي شيئا يذكر فإنها على العكس استنزفت الخبرات والقدرات

التكنولوجية المحلية على ندرتها وهي العناصر الفنية والإدارية بين العاملين في القطاع العام, الأمر الذي ترتب عليه حرمان المشروعات من خبرات حيوية .

وهكذا بدلا من أن تكون أداة لزيادة القدرات التكنولوجية المحلية تتحول المشروعات الوطنية المشتركة مع الشركات المتعددة الجنسيات إلى أداة للنقل العكسي للتكنولوجيا ,بما يعنيه ذلك من استنزاف للموارد في دول المحيط ووضعها في خدمة الأهداف الاستراتيجية الكلية للشركات المتعددة الجنسيات. (Lewis, 1991).

وأخيراً فإن الحذر مطلوب ، إذ أن استثمار الشركات المتعددة الجنسيات ليس من المحتمل حتى في أكثر الظروف مدعاة للتفاؤل أن يتدخل لحل حاجات التنمية للدول النامية ودليل ذلك على المستوى الجزئي أن مجموع القوى العاملة التي تستخدمها الشركات المتعددة الجنسيات حسب إحصائية عام 1978 كان أربعة ملايين شخص، ولو افترضنا مضاعفة أصول الاستثمارات الأجنبية يرافقها زيادة مقدارها 50% من عملية الكثافة العمالية ، فإن ذلك لن يوجد أكثر من ستة ملايين فرصة عمل جديدة ، لكن تقديرات البطالة في الدول النامية تصل إلى مئات الملايين وكذلك تقديرات البطالة المقنعة تصل إلى مئات الملايين أيضاً، فإن أكثر التحاليل اهتماماً حول تأثير استثمار الشركات المتعددة الجنسيات على الدول النامية تشير إلى أن سياسة الدول المضيفة بشأن القضايا الاقتصادية والاجتماعية هي العوامل التي تحدد النمو الاقتصادي ودرجته وليس الاستثمار الأجنبي (Caves, 1993, p204).

ثانياً: تحليل تجربة المكسيك حسب الموقف المعتدل:

يرى أصحاب الموقف المعتدل داخل نظرية التبعية أن سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على صناعة الباربسكو في المكسيك نبع من عدة عوامل أهمها:

1. فساد بيروقراطية الدولة: وتمثل في فساد الإدارة السياسية وعدم استخدامها للإمكانيات الإدارية المناسبة اللازمة للسيطرة على صناعة هذا المنتج، ويؤكد أصحاب الموقف المعتدل أن توفر الإمكانيات الإدارية المناسبة للدولةيوفر الإمكانيات المناسبة لنجاح دول المحيط في استغلال التنافس الدولي وامتلاك شروط تفاوضية جيدة من أجل السيطرة على الاستثمار الأجنبي بداخلها وتجنيده لتحقيق فك الارتباط والاستقلال الاقتصادي لدى تلك الدول.

(Michel, & Woodridge,1991, p141)

2. تحالف الطبقة البرجوازية المحلية مع الشركات المتعددة الجنسيات نظراً لتلاقي مصالحهما ضد مصالح الفلاحين، إذ يرون أن الخلل لا يكمن في صعوبة التفاوض وعدم وجود إمكانية

لاستغلال التنافس الدولي لصالح السيطرة الوطنية على صناعة هذا المنتج، بل يكمن في الخلل الذي ظهر في علاقات الطبقات الاجتماعية المتضاربة، والذي يحتاج إلى التطبيق الجيد لمبادئ إدارة الصراع بين الطبقات الاجتماعية. (IBID, 1991, p144)

3. عدم قدرة الدولة المكسيكية على إدارة بيع الباربسكو: فبعد أن حصلت الشركات الست المتعددة الجنسيات على كمية كافية من الباربسكو، قاطعت عملية شراء هذا المنتج من الحكومة المكسيكية لتفرض عليها تخفيض سعره، مما هدد بهبوط صادرات المكسيك وتعرضها لضغط اقتصادي كبير، وكان الأجدر بالحكومة المكسيكية (حسب الموقف المعتدل) أن تحدد حجم مبيعاتها بشكل يمنع هذه الشركات من التوقف عن شراء هذا المنتج.

(Michel, & Woodridge,1991, p168)

4. افتقاد الدولة المكسيكية للمرونة المتناسبة مع المصلحة الوطنية في التعامل مع النفوذ الأجنبي، وخاصةً الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تحتاج لشراء هذا المنتج من الشركات المتعددة الجنسيات، حيث تطرحه هذه الشركات في الأسواق العالمية، مما أدى إلى أن تلعب الحكومة الأمريكية دوراً بارزاً في إجبار الدولة المكسيكية على التصرف بطريقة تناسب مصلحة الشركات المتعددة الجنسيات، وجعل الدولة المكسيكية تتوقف عن دعم منتجها المحلي، وحسب الموقف المعتدل كان من الأجدر بالدولة المكسيكية أن تتفاوض بشكل مستقل مع الولايات المتحدة الأمريكية لتحييد دورها في هذا المجال. (IBID, 1991)

الجدل بين الموقف الراديكالي والمعتدل حول تجربة الهند:

فيما يلي تحليل تجربة الهند التي وردت في هذا البحث حسب الموقفين الراديكالي والمعتدل والتي تبرز تحليل كل منها لتجربة تختلف في نتائجها عن تجربة المكسيك رغم اتفاقهم بأن ترك الشركات المتعددة الجنسيات تعمل بحرية في دول المحيط دون حسيب أو رقيب يؤدي إلى ترسيخ التبعية بين المركز والمحيط:

أولاً: تحليل تجربة الهند حسب الموقف الراديكالي:

يرى أصحاب الموقف الراديكالي أن وصول الهند إلى مستوى تكنولوجي جيد في مجال صناعة الكمبيوتر لم يحقق لها فك الارتباط والاستقلال الاقتصادي في مجال هذه الصناعة وبقيت هذه

الدولة في إطار التبعية في مجال صناعة الكمبيوتر، ولم تتمكن من الاستغناء الكلي عن الاستثمار الأجنبي في مجال هذه الصناعة للأسباب التالية:

1. لم تستطع الهند مجاراة الرأسمال الضخم للشركات المتعددة الجنسيات والذي يفتح المجال أمامها لأن تكون منافساً أقوى للشركات الهندية المحلية في مجال صناعة الكمبيوتر.
(Caves, 1993)
2. لم تستطع الهند منافسة الإمكانيات الهائلة التي تتمتع بها هذه الشركات في مجال أبحاث التكنولوجيا. (IBID, 1993)
3. لم تكن الهند بمستوى التخطيط الاستراتيجي الذي نفذته الشركات المتعددة الجنسيات في مجال صناعة الكمبيوتر والذي مكنها من البقاء قوية في السوق الهندية في هذا المجال.
(Caves, 1993)
4. لم تستطع الهند مواجهة الاحتكار والتمركز في الانتاج الذي أظهرته الشركات المتعددة الجنسيات في مجال صناعة الحاسوب، حيث احتكرت هذه الشركات العديد من المزايا التكنولوجية المتوفرة في صناعة الحاسوب لديها، وتمتعت في الاستمرارية في السيطرة على أسواق الحاسوب الهندية. (IBID, 1993)
5. كما أن تبعية الهند السياسية للمركز يحول دون تمكنها من بناء تكنولوجيا مستقلة وشاملة في مجال صناعة الكمبيوتر. (Caves, 1993)

ثانياً: تحليل تجربة الهند حسب الموقف المعتدل:

إن نتائج تجربة الهند تدعم كثيراً الفرضية الأساسية للموقف المعتدل ، بأن الأقطار النامية تعزز سلطتها على الشركات المتعددة الجنسيات مع مرور الزمن ، و تظهر القضية الهندية التفوق التحليلي للموقف المعتدل بهذا الخصوص، وحسب رأي أصحاب الموقف المعتدل من المحتمل أن يكبح التغير التقني الدولي أو يربك الزيادة في قوة المساومة للأقطار النامية وهي تفاوض الشركات المتعددة الجنسيات التي تمتلك التكنولوجيا العالية وتوحي الحالة الهندية بدلا من ذلك بأن التجديدات الدولية في تكنولوجيا الكمبيوتر بالاشتراك مع التغيرات في بنية الصناعات الدولية بطريقة توسع فرص البلاد في مجال الكمبيوتر ومن ثم في قوتها المحتملة للمساومة . وثانيا , وبالأهمية نفسها , يوحي الموقف المعتدل بان قضية الهند والكمبيوتر توضح أن الأقطار النامية الأقوى على الأقل تمتلك مقدرة هائلة على تنظيم نفسها لكي تستغل التغيرات الصناعية والتكنولوجية الدولية بطريقة تمكنها من تحسين علاقاتها مع الشركات المتعددة الجنسيات .

ويجب دراسة صناعات أخرى غزيرة التقنية لتحديد فيما إذا كانت تميل إلى إظهار المزايا الرئيسية لصناعة معالجة البيانات المتعلقة بأسعار أدنى للمدخلات والمنافسة الدولية المتزايدة . وإذا كانت صناعات عالية التقنية تتطور حقيقة حسب هذه الأبعاد بطريقة مماثلة لقضية صناعة معالجة البيانات , فعندما تمسك الفرضية الأساسية للموقف المعتدل بالحوادث بسهولة متزايدة وبتكرار , فيما كان حتى الآن أصعب قضاياها (Alejandro, 1996).

لقد أتاح لنا تركيزنا على الهند دراسة لبلد نام هام , بالطبع لم تبلغ معظم أقطار العالم الثالث مستوى السلطة الوطنية التي بلغتها الهند , ولهذا فإن تجارب الهند مع شركات الكمبيوتر المتعددة الجنسيات قد لا تدل على مستويات النجاح التي تطمح إليها معظم الأقطار النامية وهي تتفاوض مع شركات التكنولوجيا العالية . ومن ناحية ثانية فإن بنية الهند الصناعية شبيهة ببنية البرازيل والمكسيك . وفي مجال إنتاجية اليد العاملة العلمية المستخدمة فإن البرازيل قريبة من الهند على أن البرازيل والمكسيك تعادلان الهند أو تتجاوزانها في الموارد المالية المتوفرة للعامل في العلوم والتكنولوجيا . وهكذا فإن نجاح الهند في المساومة مع الشركات المتعددة الجنسيات يمكن أن تحرز نظيره كل من البرازيل والمكسيك في الوقت الحاضر . بالإضافة إلى ذلك ربما تلحق كل من كولومبيا وفنزويلا بالهند في مجال قوة المساومة المحتملة في الوقت الحاضر . كما أن نيجيريا وإندونيسيا قد تلحقان بها بعد وقت طويل , ونجاح الهند مع الشركات المتعددة الجنسيات يوحي بمعيار واقعي تستطيع هذه الأقطار أن تصبوا إليه . (IBID, 1996)

إن الهند والبرازيل والمكسيك حاليا مع كولومبيا وإندونيسيا ونيجيريا وفنزويلا على المدى البعيد , تشكل ما يمكن أن ندعوه " الطبقة العليا التهجمية البارزة من العالم النامي " . وهذه الأقطار الهامة التي تتقدم تقدما متزايدا لها اتصالات مع تشكيلة واسعة من الشركات المتعددة الجنسيات على عكس أقطار أخرى من الطبقة العليا كالمملكة العربية السعودية التي تعاملت في الأغلب حتى الآن مع شركات الزيت المتعددة الجنسيات , كما أن أقطار الطبقة العليا التهجمية حساسة للغاية بشأن التهديدات المحتملة من الشركات المتعددة الجنسيات لسيادتها الوطنية وتسعى لأن تضبط وتجبر هذه الشركات على تحسين شروط علاقاتها بتلك الأقطار بتطبيق أحكام قانونية وإدارية صارمة على رأس المال الأجنبي . وهذه الاستراتيجية (التهجمية) على الشركات الأجنبية تغاير استراتيجية الأقطار النامية التي تصنعت حديثا مثل هونغ كونغ وتايوان وكوريا الجنوبية والتي تسعى وراء نمو تساعده الشركات الأجنبية بواسطة أحكام متساهلة نسبيا (موران، 1994، ص98-99).

إن أقطار الطبقة العليا "التهجمية " من العالم النامي تكسب كثيرا من دراسة تجربة الهند مع الكمبيوتر ومن الحجة الأساسية للموقف المعتدل، وهذه الأقطار لا يمكنها أن تتوقع التمتع بالاستقلال الذاتي الكامل مع التمتع في نفس الوقت بعلاقات اقتصادية إنتاجية واسعة مع

المجتمعات الرأسمالية المتقدمة . وفي نفس الوقت , توحي التجربة الهندية بان الأقطار النامية التهجمية لا تواجه موقفا مطلقا بين الاستقلال الذاتي والإتكالية . فقد تصبح تلك الأقطار النامية " متكلة " نتيجة للاتصال مع مجتمعات رأسمالية متقدمة للحصول على سلع أو خدمات أو تكنولوجيا أو تدفقات رأسمالية محددة , على أن تلك الأقطار يمكنها أن تتوقع بأن تتعلم مع الزمن كيف تدير هذه العلاقات " الاتكالية " (وتزيد من المزايا الناتجة عنها) وهكذا لا من " الاتكال " على الرأسمالية المتقدمة ، ولا حاجة للدول النامية التهجمية بأن تشعر بأنها مضطرة إلى إتباع استراتيجيات " فك الارتباط " من الرأسمالية الدولية . وبدلا من ذلك يمكنها أن تكون واثقة دائما بأن تحرز توجها ذاتيا قوميا وتقدما اقتصاديا في سياق المساهمة الفعالة في الاقتصاد الدولي . (المرجع السابق، 1994)

العبر التي يستخلصها أصحاب الموقف المعتدل من تجربة الهند والتجارب المشابهة:

يرى أصحاب الموقف المعتدل أن عملية فك الارتباط بين الشركات المتعددة الجنسيات ودول المحيط لا يمكن أن تتم من خلال المقاطعة التامة لهذه الشركات، نظراً لتفوق هذه الشركات بشكل هائل في مجال توفر رأس المال والتطور التكنولوجي ولافتقار دول المحيط لهذه المقومات عند سعيها لفك الارتباط مع الشركات المتعددة الجنسيات ودول المركز.

ويرى الموقف المعتدل أن الموقف الراديكالي لم يجاري تحرك صورة الشركات المتعددة الجنسيات خلال عقد من الزمن من الصورة البسيطة التي تفيد بأن هذه الشركات إما مستغلة أو منقذة إلى الصورة المعقدة ، فمن ناحية توجد لدى المستثمرين الأجانب موارد نادرة تحتاجها الاقتصاديات الأقل تطوراً وخاصة التكنولوجيا والأجهزة والماكينات الحديثة ، وهي موارد أكثر ندرة لأقطار محملة بالدين ومعصورة بمتطلبات تقشف محلية ، ومن ناحية أخرى نظراً لبنية احتكار القلة للصناعات التي يتم فيها الاستثمار الأجنبي فإن احتمال التشويه في تنمية العالم الثالث يكون ويظل قسماً منتظماً من النظام ، ومن الواضح أن المساهمة الفعلية للشركات المتعددة الجنسيات تختلف كثيراً بناءاً على بنية الصناعة ، وتصميم سياسات الحكومات المضيفة وتطور العلاقة بين المستثمر الأجنبي والبلد المضيف، ورغم وجود العديد من الأمثلة التي تدعم توجهات الموقف الراديكالي في تحليله لعمل الشركات المتعددة الجنسيات والتي تتضمن حالات يستطيع المستثمرون الأجانب فيها الإصرار على اتفاقيات استثمار توفر معاملة سخية لمشاريعهم وتضر باقتصاديات دول المحيط ، لكن الدراسات تؤكد دينامية التفاوض وإعادة التفاوض بشأن اتفاقيات الاستثمار ، وعندما تصبح محددات قوة التفاوض أكثر وضوحاً يتضح وجود زيادة

متواصلة في القوة الكامنة لدى البلد المضيف في قطاعات الصناعة بأكملها بالإضافة إلى الصناعات الإستخراجية .

كما أن زيادة العدد والانتشار للشركات المتعددة الجنسيات يزيد بدلاً من أن ينقص الخيارات المتوفرة لدول المحيط، ويوسع بدلاً من أن يضيق هامش الأعمال الوطنية ذات المصلحة الذاتية الصادرة عن الحكومات المستقلة، ويؤدي إلى تحسين توقعات التطور مع مرور الزمن بدلاً من جعلها أسوأ، وهذا يدعم رأي الموقف المعتدل بهذا الخصوص، وفي نفس الوقت فإن هذا التحليل يؤكد ضرورة وجود تدخل حكومي حريص .

وهنا يمكن تحديد مفهوم ورؤية المساهمة الممكنة لاستثمار الشركات المتعددة الجنسيات في تنمية دول العالم الثالث ، وتقييم أفضل الطرق لتصميم سياسات الأقطار النامية المناسبة نحو عمل الشركات المتعددة الجنسيات داخل أراضيها ، فقبل عقد من الزمن كانت هناك جاذبية عظمى لفكرة فهرسة كل إجراء شديد ضد الشركات المتعددة الجنسيات اقترح في كافة أنحاء دول المحيط وسن قوانين أو أنظمة إلزامية تضمها كلها ، أما الآن وبالرغم من أنه ما زالت هناك حاجة متواصلة للأقطار الأقل تطوراً لمشاركة تجاربها عما يجدي مع الشركات المتعددة الجنسيات ، لكن من الواضح أن نظرة الأقطار المضيفة نفسها يجب أن تكون أكثر مرونة وواقعية وتوازناً ، وأن يكون مجال الصرامة أو الكرم حسب متطلبات خدمة اقتصاد الدولة النامية ، لا سيما وأن المحتوى المحدد للسياسات الصارمة أو الكريمة هام في تحديد مقدار العائد الذي سيساهم في تنمية القطر المتلقي (Bereznoi, 1994) .

فمن ناحية الكرم في تفاعل القطر المضيف مع المستثمر الأجنبي لقيامه بالمبادرة الأولية قد يوحي التحليل بالحاجة إلى مكافأة عالية ، وإذا كانت المكافأة هي احتكار السوق فإنها من أكثر أنواع المكافآت المضرة وتحبها الشركات المتعددة الجنسيات لأنها تحميها من المنافسة ، كما أن الأقطار المضيفة قد تحبها لأنها لا تتطلب نفقات مالية ، لكن احتكار السوق يسهل اختيار التكنولوجيا غير المناسبة ويسمح بعدم الكفاءة ، ويزيد كثيراً من الصعوبة التي تقابلها إعادة التفاوض اللاحقة لاتفاقية الاستثمار الأولية من قبل الحكومة المضيفة ، وهكذا فإن نصيحة (المال لا الاحتكار) من المحتمل أن تكون جيدة لدول المحيط ، رغم أن فكرة معدلات ضرائب منخفضة في أول الأمر وفترات طويلة من الإعفاء الضريبي ، وضمان تحويل العملة وتحويلات غير معاقة للأرباح ليست مغرية للأحاسيس الوطنية .

ويستنتج هنا أن استراتيجية أكثر فعالية هي التي تجمع الكرم المالي بتشجيع المنافسة ، وتوحي الأدلة أن الخوف من فقدان حصة السوق هو أقوى حافز لقيام الشركات المتعددة الجنسيات بالمخاطرة ، وباتخاذ القرار للقيام باستثمار جديد ، وحفز المنافسة قد يتطلب من المضيف بأن ينشغل في بحث فعال عن شركة مستقلة تنافس شركة كبرى في الموارد الطبيعية أو في أول

مستثمر صناعي لانتاج (ظاهرة الانفجار) بين الصناعيين الذين يبحثون عن برنامج تصدير أقل سعراً ، لا سيما وأن استراتيجية مبنية على إغراء عدواني للشركات المتعددة الجنسيات كالذي ظهر فعلاً في تجربة صناعة الكمبيوتر الهندية تسير عكس الصورة التقليدية لهذه الشركات من ناحية كونها كلية الإبداع ، تبحث في العالم عن أية فرصة تقفز عليها للاستفادة منها فوراً ، لكن الدليل يوحي بأن البحث النشيط والإغراء العدواني وإثارة التنافس عناصر هامة في نجاح الأقطار المضيفة . (Cardoso, 1973)

وبصورة مماثلة فإن المنافسة اللاحقة بين الشركات المتعددة الجنسيات لإعادة التفاوض بشأن منح المزايا التي أعطيت للمستثمر الأول تسير عكس نصيحة جماعات رجال الأعمال الدوليين بأن الاستقرار يجب أن يكون الصفة الرئيسية للمناخ الاستثماري النموذجي ، وقد أكدت الدراسات حاجة الشركات المتعددة الجنسيات إلى الرغبة بالربح المتناسب مع المخاطرة ، وليس بالضرورة الربح المتناسب مع الاستقرار في مناخ الاستثمار للبلد المضيف.
(IBID, 1973)

وأخيراً يوجد دور هام تقوم به طريقة تنظيم الحكومات المضيفة للتفاوض مع الشركات المتعددة الجنسيات ، فالحكومة التي تستطيع التوصل بسرعة إلى عقد الصفقات ، ولها مفاوض يتمتع بسلطة كافية ، وجبهة موحدة بين كافة الوزارات التي لها علاقة بالأمر، تتمتع بميزة قوية في اجتذاب المستثمرين الأجانب، وفي الناحية الحازمة من تفاعل الحكومة المضيفة مع المستثمر الأجنبي تعتبر بنية وشكل المطالب الوطنية بنفس الأهمية ، ففي قطاع الموارد الطبيعية ، كصناعة النحاس في زامبيا وزائير ظهرت المقدرة حتى للأقطار الضعيفة نسبياً على تقييد حقوق الشركات المتعددة الجنسيات بما يضمن الحصول على مشاركة إدارية أعظم ، وعلى عمليات وصناعات موسعة ، وعلى حصة أكبر من مجموع المكتسبات ، لكن الدراسة تكشف كذلك تفوق سياسة شفير الهاوية الضريبية على التأميم الفعلي في اكتساب الفوائد للمضيف.
(Cardoso, 1978)

كما أن هذا التحليل يوفر بعض حالات التبصر الإضافية في قضايا السيطرة ، فمن ناحية يمكن الوصول إلى السيطرة دون الملكية ، وذلك بطلب الحصول على موافقة وزارية على قرارات رئيسية معينة ، أو تعيين ممثل حكومي واحد في مجلس إدارة الشركة الأجنبية التابعة والنص على الموافقة الإجماعية على القرارات الرئيسية (أي إعطاء الحكومة حق النقض –الفيتو– دون تكلفة حصولها على 51% من الملكية) وهذه الاستراتيجيات توفر للمضيف فرصة الإشراف دون تدمير الحماية التي تعتبر هامة جداً (IBID, 1978).

ومن الناحية الأخرى ليس من الضروري أن توفر الملكية سيطرة ، كما تبين حالتا تاميم النحاس في زامبيا وزائير ، وكما تكشف التجارب في صناعات البوكسيت (المادة التي يستخرج منها

الألمنيوم) والألمنيوم ، وزراعة وتجارة الموز ، إذ أن مصادرة مرحلة الإنتاج عندما يكون هناك نقطة اختناق في مرحلة متقدمة في حلقة التكامل الرأسي ، قد تترك الحكومة المضيفة تحت رحمة الشركات المتعددة الجنسيات التي كانت قد نفرتها .

وهذه النتائج لا تعني أنه يجب عدم محاولة التأميم إطلاقاً أو أن التأميم لا يمكن أن يطبق بنجاح لكنها توحي بالحذر والحيطة وبتقييم ما إذا كانت نفس الفوائد أو أعظم منها يمكن الحصول عليها بوسائل أخرى .

في قطاع التصنيع مثلاً تظهر الدلائل في أولويات دول المحيط بالابتعاد عن قضايا الضرائب أو الملكية التي تبقى بارزة في الموارد الطبيعية ، وبدلاً من ذلك أخذت أهداف السلطات المضيفة تتغير من تركيز ضيق على إيرادات أعظم أو تأميم محتمل إلى الاستخدام الفعال للشركات المتعددة الجنسيات لإيجاد فرص عمل والتنمية الصناعية وترويج الصادرات ، وفي هذه المجالات الثلاثة تم إنجاز الكثير ، وفي حالات أخرى مثل الإشراف على أسعار التمويل كان هناك نجاح اقل في صناعات التكنولوجيا المتقدمة في الدول النامية . (دراسة جريفي للستيرويد في المكسيك) ، لا سيما وأن حماية شركات التكنولوجيا العالية المتعددة الجنسيات من الضغوط ضرورية للحفاظ على رابطة عضوية مع الشركة الأجنبية الأم التي توفر ما هو مطلوب للإبقاء على مصنع محلي مزود بمنتجات جديدة ووسائل جديدة . (أبرش ومرزوق، 1999)

ولمعرفة إن كانت أهمية رابطة عضوية كهذه تعني ضعف وتبعية القطر المضيف أم لا نرى أن التباين بين حالتي الكمبيوتر والصيدلانية مفيد ، ففي الحالة الأولى استغلت الهند التنافس بين الشركات المتعددة الجنسيات (ثماني شركات رئيسية) لمصلحتها ، أما في الحالة الثانية فلم تقم المكسيك بذلك رغم وجود ست شركات أجنبية متعددة الجنسيات لها علاقة بالموضوع ، وقد شكل ذلك الفرق بين السلطة الذاتية النسبية والتبعية النسبية .

وفي وجه المطالب الوطنية المتزايدة ، يظهر أن الشركات المتعددة الجنسيات لم تكن واقفة مستسلمة ، ففي عدة حالات كانت مترددة في الاستثمار إطلاقاً ، وربما كان أكثر مدعاة للاهتمام ان المستثمرين الأجانب قد بدؤوا بالنسبة للمشاريع التي تقدمت في التمرن على الإجراءات المعاكسة لكي يقللوا درجة تعرضهم للضغوط .

وقد أظهرت بعض الآليات التي ابتكرها استراتيجيو الشركات المتعددة الجنسيات لإدارة تعرضهم للمخاطر خطط عمل قد تكون لها فوائد للجانبين ، إذ يمكن أن يكون من الأصول القيمة أن توجد وسيلة لارتباط الفرد من أجل ضمان مصداقية التزاماته عندما يعلم المستثمرون الأجانب والسلطات المضيفة أن أية عقود يتم التوصل إليها سوف تقاومها طلبات لمراجعتها ، وقد تكون نتيجة كهذه قيمة بشكل خاص عندما تحاول دول المحيط أن تتخلص من أزمة الديون

، وفي الوقت الذي تحتاج فيه مجتمعات الدول النامية استثماراً أجنبياً مباشراً أكثر من أي وقت مضى لكي تخلق فرص عمل وتولد صادرات للمساعدة في تخفيف الضغوط من تسديد ديونها ، وربما تكون آليات إدارة المخاطر وسيلة لتمكين مشاريع استثمار أجنبية من السير بتمويل من البنوك التجارية العالمية حتى لو كانت المؤسسات المقرضة نفسها نافرة من زيادة مخاطرها الخارجية .

ولا بد من التأكيد هنا أن هناك فجوة اقتصادية بين دول المركز ودول الحيط، وافتقار دول المحيط لرأس المال ومقومات المنافسة ، مما يعني أن دول المحيط لا يمكن لها أن تعزل نفسها عن ركب الاقتصاد العالمي وتقاطع هذه الشركات ، لاسيما وأن هذه العزلة الاقتصادية تزيد من حدة الفجوة التكنولوجية وتزيد الوضع الاقتصادي سوءاً والحل في هذه الحالة يكمن بالسماح بعمل الشركات المتعددة الجنسيات التي توفر أفضل شروط التفاوض على أن تضمن تلك الشروط تحقيق تنمية اقتصادية حقيقية للدول النامية المضيفة ، ومن الواضح أن هذا الاستنتاج لا ينبع من نظرة حسن النية لموضوع التعامل مع هذه الشركات ، ولا يمكن القول أيضاً أن استثمارات الشركات المتعددة الجنسيات في الدول النامية لا تستطيع موضوعياً أن تقدم مساهمة ملحوظة في التنمية الاقتصادية للبلدان النامية ، فالعمليات التي تشارك فيها تساعد بلا شك على نمو العمالة وتطوير الموارد الطبيعية ونقل التكنولوجيا المتقدمة ورأس المال أيضاً ، مما يساعد على زيادة الصادرات وتحسين الموارد المالية للدولة النامية ، وفي حالات معينة فإنها تساعد أيضاً على إنهاء العزلة الاقتصادية وتحطيم العناصر الاقتصادية القديمة الراكدة في أساليب تشغيل وإدارة الاقتصاد القومي ، وقد تساعد على ظهور واكتمال الطبيعة المتعددة للهيكل الاقتصادي وبالتالي بلورة وتطور الأوضاع الطبقية .

الاستنتاجات:

فيما يلي ملخص الاستنتاجات العامة من الرسالة والتي تستخلص منها إجابة سؤال الرسالة:

1. النتيجة الأولى:

بعد سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على حركة التبادل التجاري الدولي ومقـدرات الاقتصـاد الدولي غيرت التقسيم الدولي للعمل وأحدثت أشكال حديثة من التبادل اللامتكافئ لـم تغيـر جـوهر ومضمون عملية التبادل اللامتكافئ السابقة بل عززتها بما يضمن تقويتها وضمان استمراريتها.

2. النتيجة الثانية:

عمل الشركات المتعددة الجنسيات في دول المحيط يضر باقتصاد تلك الدول وله آثار سلبية عميقـة الضرر ومتعددة الجوانب، أبرزها الحيلولة دون تنمية ونهضة اقتصاد دول المحيط.

ومن خلال إجراء عملية المقارنة في هذا البحث تم التوصل إلى استنتاجات تخص الآثار السلبية للشركات المتعددة الجنسيات على اقتصاد دول المحيط منها :

أ. القوانين الإدارية لهذه الشركات لا تسمح للمستثمرين من دول العالم الثالث المنضمين لهذه الشركات بالتدخل في طريقة إدارة أعمال الشركة .

ب. تراعي الشركات المتعددة الجنسيات موضوع التفرقة السعرية والتي تعني عرض أسعار البضائع بما يتلاءم والقدرة الشرائية الموجودة في كل دولة وهذا عنصر منافسة قوي للمستثمر المحلي يضعف إمكانيات تحقيقه للأرباح .

ت. تؤدي التفرقة السعرية إلى عجز المستثمر المحلي عن الاستمرار بالمنافسة ولا يبقى أمامه خيار في حالة بقائه سوى انضمامه كمستثمر برأسماله لهذه الشركات دون تدخله بأسلوب عملها ويفتح بذلك المجال لها التحكم بالاقتصاد الوطني بما يخدم هذه الشركات .

ث. خصخصة القطاع العام هو البيئة الخصبة لعمل هذه الشركات وهذا يؤدي إلى احتكار هذه الشركات لخدمات البنية التحتية ، وهذا يعني تحكم هذه الشركات باقتصاد البلد وفي استقلاله الاقتصادي ومن ثم السياسي.

ج. فتح مجال الاستثمار لهذه الشركات في دول العالم الثالث لا يؤدي إلى رفع الدخل القومي في تلك الدول بسبب ما يلي :

1. استخدام هذه الشركات للقوى العاملة في تلك البلدان محدود من حيث العدد بسبب اعتماد إنتاجها على التكنولوجيا الصناعية وعدم الحاجة إلى عدد كبير من القوى العاملة وبسبب عدم إمكانية استيعابها للنسبة الأكبر من القوى العاملة في تلك البلدان .
2. آلية عمل هذه الشركات تدعم اقتصاد دول المركز ، أو الدول الصناعية المتطورة تكنولوجياً ، لا سيما وأن أرباح هذه الشركات تستثمر في تطوير وصناعة التكنولوجيا .
3. غالبية مستثمري الشركات المتعددة الجنسيات أمريكان أو متأمركين والنسبة الأعلى منهم تستثمر أرباحها في الوطن الأم، وفي حالة كون المستثمر المتأمرك يعود أصله لأحد الدول في العالم الثالث فإن مصالحه الاستثمارية تفرض عليه الاستثمار في الولايات المتحدة الأمريكية .
4. رغم الدور الإيجابي للشركات المتعددة الجنسيات في إنشاء بنية تحتية قوية إضافة إلى شبكة معلومات حديثة في الدول التي تستثمر بها، إلا أن اقتصاد هذه الدول سيبقى سوقاً استهلاكياً نظراً لبقائه في هذه الحالة اقتصاداً تابعاً غير منتج .

ح. الشركات المتعددة الجنسيات عند اختيارها لعمالها وموظفيها من أبناء دول العالم الثالث تراعي الخلفية السياسية والأيدلوجية لهؤلاء العمال والموظفين وهذا يعني انتقاء شرائح من هؤلاء العمال والموظفين دون شرائح أخرى والتدخل في الوضع الاقتصادي للشرائح المختلفة من العمال والموظفين في دول العالم الثالث.

خ. تركز الشركات المتعددة الجنسيات في استثماراتها على قطاعات حساسة وهامة في اقتصاد دول العالم الثالث وخاصةً قطاع البنية التحتية والسياحة والبترول ، وهذا يجعلها تتحكم في عصب اقتصاد هذه الدول بما يخدم مصالحها وأحد الأدلة على ذلك فشل محاولات تأميم شركات البترول في الشرق الأوسط .

3. النتيجة الثالثة:

الجات ومنظمة التجارة العالمية إطار دولي قانوني يقوم بتسهيل سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على اقتصاد دول المحيط، من خلال القوانين الخاصة بحرية التجارة الدولية والخصخصة والانفتاح الاقتصادي في دول المحيط، مما يضعف إمكانية حماية دول المحيط من احتكار هذه الشركات لمرافقها الاقتصادية.

4. النتيجة الرابعة:

من أشكال الاعتماد المتبادل بين دول المركز والشركات المتعددة الجنسيات في النظام الاقتصادي الدولي دعم صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للشركات المتعددة الجنسيات فالبنك الدولي يقوم بدور الممول لعدد من مشاريع الشركات المتعددة الجنسيات، ويوجه صندوق النقد الدولي سياساته النقدية بما يتوافق ومصالح هذه الشركات، ويفعل دور هاتين المؤسستين الدوليتين في هذا المجال التنسيق المشترك بينهما ضمن ما يسمى بالمشروطية التي تعني أن دعم أحداهما لأية جهة مشروط بدعم ومساندة الأخرى، كما أنهما يمثلان في السياسات النقدية والمالية والتمويلية التي يتبعانها مصالح دول المركز، وهما يسهلان سيطرة هذه الشركات على اقتصاد دول المحيط.

النتيجة الخامسة:

التبعية الاقتصادية التي تفرضها الشركات المتعددة الجنسيات على دول المحيط لصالح دول المركز ترسخ التبعية السياسية، وتجعل أنظمة دول المحيط السياسية وقراراتها وسياساتها الاقتصادية أداة لتحقيق أهداف هذه الشركات وأهداف دول المركز.

5. النتيجة السادسة:

بعد المقارنة بين الموقفين الراديكالي والمعتدل داخل نظرية التبعية فيما يتعلق برأي كل منهما حول مسألة فك الارتباط مع الشركات المتعددة الجنسيات، تبين أن الموقف الراديكالي داخل نظرية التبعية الذي يدعو إلى التنمية المستقلة وفك الارتباط بشكل كامل مع دول المركز والشركات المتعددة الجنسيات رغم كونه مدخلاً تحليلياً جيداً لتفسير عمل الشركات المتعددة الجنسيات إلا أن البديل الذي يقترحه لا يلائم التحديات التي تواجهها دول المحيط، في ظل افتقار المحيط للتطور التكنولوجي ولرأس المال الضخم الذي يملكه المركز وشركاته المتعددة الجنسيات، مما يؤكد أن الموقف المعتدل أكثر ملائمةً في اقتراحاته حول فك ارتباط المحيط مع دول المركز والشركات المتعددة الجنسيات، بسبب دعوته إلى الاستفادة من التطور التكنولوجي ورأس المال الضخم الذي يقدمه المركز في تحقيق فك الارتباط من خلال التفاوض الجيد واستغلال التنافس بين الشركات المتعددة الجنسيات للحصول على شروط تفاوضية جيدة لتحقيق فك الارتباط المنشود.

فالموقف المعتدل أكثر ملائمةً لدول المحيط بشكل عام نظراً لأنه يوفر إمكانية استفادة دول المحيط من عناصر القوة وميزات التطور التي توفرها الشركات المتعددة الجنسيات بطريقة توفر أدوات

لتحقيق فك الارتباط والاستقلال الاقتصادي النسبي، في ظل عدم توفر إمكانيات عملية لتحقيق التنمية الاقتصادية بشكل مستقل ومعزول عن ركب الاقتصاد العالمي.

النتيجة السابعة:

أبرز البدائل المتوفرة أمام دول المحيط في حال سعيها لفك الارتباط بينها وبين الشركات المتعددة الجنسيات هي: إما التفاوض في حالة كونه يساعد على فك الارتباط مستقبلاً، أو تغيير الأنظمة وبناء تكنولوجيا مستقلة معتمدة على البحث العلمي المدار من قبل دول المحيط.

الخاتمة :

لقد ظهر تعارض في الآراء بين منظري التبعية بطريقة لم تشوه نسق التحليل العام الذي يميز ملامحها، كما أن متانة أسسها المنهجية أدت إلى اعتمادها عالمياً كأحد النظريات التي تتناول مواضيع التخلف والتنمية، في ظل وجود افتراضات أساسية تشكل وتميز الموقف العام لنظرية التبعية الذي يمكن الاستنتاج من خلاله بأن من ابرز مميزات نظرية التبعية أنها مخصصة لتفسير التخلف بأسلوب منهجي قائم على نقد الافتراضات الكلاسيكية اللبرالية والماركسية.

ورغم وجود انتقادات علمية موجهة لنظرية التبعية، تلك الانتقادات التي يعتبرها بعض المنظرين محددات لنظرية التبعية إلا أن هذه الانتقادات لا تعيق الاستفادة من معطيات هذه النظرية في تحليل عمل الشركات المتعددة الجنسيات، لأن هذه النظرية تركز في إطارها التحليلي على تحليل علاقة دول المركز والشركات المتعددة الجنسيات المعبرة عن مصالحها بدول المحيط التابعة.

وتمتاز نظرية التبعية بامتلاكها لمنهجية متكاملة وطرق تحليلية خاصة للنظام الاقتصادي الدولي وتتكون من مجموعة الفرضيات النظرية والالتزامات الايديولوجية والتي تشكل في مجملها إطاراً مرجعياً ، ومن خلال الكتابات العديدة والاستشهادات المشتركة بين كتاب التبعية، يمكن التدليل على بروز هذا الإطار المرجعي من استخدام أدبيات التبعية لمفردات ومصطلحات مميزة وتطوير لغة مشتركة وكذلك تمتع هذه الأدبيات برؤية محددة تجاه النظام الاقتصادي الدولي.

ويتضح مما سبق عرضه من كتابات وتوجهات نظرية التبعية أن كتاب التبعية اتفقوا على مجموعة من الحقائق الجوهرية التي تتناول تحليل ظاهرة التخلف والتنمية على المستوى العالمي في إطار تاريخي، مع التركيز على السمة السياسية الاجتماعية للعلاقات الاقتصادية ، وقد أجمع هؤلاء الكتاب على حقيقة محورية مؤداها أن تخلف دول المحيط وتبعيتها لدول المركز إنما يرجع إلى السيطرة الاستعمارية التي استمرت عدة قرون ، وقد تشكلت الأنظمة السياسية والأوضاع الاجتماعية الثقافية في دول المحيط من خلال وضعها كمجتمعات تابعة داخل النسق العالمي ، وقد أرجع كتاب التبعية أسباب هذا التخلف إلى عوامل خارجية أكثر من تركيزهم على العوامل الداخلية وذلك رداً على النظريات اللبرالية حول التخلف والتنمية والتي حاولت تفسير ظاهرة التخلف في العالم الثالث بإرجاعها إلى أسباب عنصرية مفادها تخلف الوعي والقدرات العقلية المحدودة لدى شعوب العالم الثالث أو أسباب طبيعية وجغرافية كالمناخ الاستوائي وقلة الموارد الطبيعية، أو غياب الشروط اللازمة للتنمية .

ولذلك ركزت نظرية التبعية على عاملين أساسيين في تحليلها لظاهرة التخلف أولهما العنصر التاريخي وثانيهما عنصر التفاعل والتأثير المتبادل بين الظاهرة الاستعمارية والواقع الاجتماعي والاقتصادي في دول العالم الثالث.

أما الانتقادات التي وجهها هاريسون وعبر فيها عن غالبية الانتقادات الموجهة لنظرية التبعية لا تعني ضعف القدرة التحليلية لنظرية التبعية خاصة فيما يتعلق بتحليلها لعمل الشركات المتعددة الجنسيات والسبب يعود إلى قوتها المنهجية واحتوائها على نسق تحليل مترابط وشامل فيما يخص تحليلها لظاهرة التبعية التي تفرضها دول المركز على دول المحيط، حيث تعتبر الشركات المتعددة الجنسيات الأدوات الفاعلة للتبادل اللامتكافئ بين المركز والمحيط، وقد شكلت أدبيات التبعية بهذا الخصوص إطار نظري عام مترابط وواضح المعالم ، مما يؤكد أن وجود النواة الصلبة في المفاهيم والمدلولات والافتراضات الرئيسية لنظرية التبعية تمكن من استخدامها في تحليل علاقة المركز بالمحيط ومن ضمن تلك العلاقة دور الشركات المتعددة الجنسيات في دول المحيط، ومن الجدير ذكره أن كاردوزو أخذ بعين الاعتبار الانتقادات الموجهة لنظرية التبعية وتناولها دون أن يخرج عن نطاق نظرية التبعية.

وقد أظهرت نظرية التبعية أن الشركات المتعددة الجنسيات هي أبرز وأهم الأدوات العالمية الحديثة لترسيخ تبعية دول المحيط لدول المركز من خلال العملية الاستثمارية الضخمة التي تنفذها هذه الشركات والتي تضم أضخم عمليات التبادل اللامتكافئ في الدول النامية لصالح دول المركز، وقد استعرضت مواضيع البحث المعطيات الرئيسية لخصائص وجوانب الأنشطة الاقتصادية لهذه الشركات حسب نظرية التبعية بما ينسجم والقاعدة الأساسية التي تنطلق منها التبعية في تحليل عمل هذه الشركات، والتي أكدت في كل خاصية وكل سمة وكل أسلوب عمل لهذه الشركات أنها أداة رئيسية لترسيخ تبعية دول المحيط لدول المركز، ويظهر ذلك في آلية تنفيذ الأنشطة الاستثمارية لهذه الشركات وفي الخطط الاستراتيجية الاستثمارية لها والمتعلقة بدول المحيط، إلا أن الموقف الراديكالي داخل نظرية التبعية لا يوفر بديل ملائم لمقاطعة الشركات المتعددة الجنسيات لضمان فك ارتباط دول المحيط بدول المركز، وذلك في ظل الهوة التكنولوجية بين دول المركز ودول المحيط وفي ظل إيمانها بعدم جدوى التفاوض في عملية التبادل اللامتكافئ مما يؤكد تعاملها بجمود مع آفاق النمو الاقتصادي لدول المحيط.

إن الموقف الراديكالي والموقف المعتدل داخل نظرية التبعية يعدان مدخلان تحليليان رغم اختلافهما في النظر إلى الطريقة المثلى لتحقيق فك الارتباط ، إلا أن بينهما التقاء في رأي هام وهو أن ترك هذه الشركات تعمل في الدول النامية بدون رقيب أو حسيب من شأنه أن يضر باقتصاد تلك الدول ، والفرق بينهما أن الموقف الراديكالي لا يؤمن بإمكانية التفاوض مع تلك الشركات بهدف خدمة اقتصاد الدول النامية لأن هذا الاقتصاد يربط وظيفياً وهيكلياً بعملية

الاستثمار الخاصة بالشركات المتعددة الجنسيات، والموقف المعتدل يعتبر أنه يمكن تحقيق التطور والتنمية الاقتصادية من خلال عمل تلك الشركات في الدول النامية بشرط الحصول على شروط تحمي اقتصاد الدول النامية من الشركات المتعددة الجنسيات .

تظهر هذه الدراسة أن واقع الدولة النامية التي تنوي دراسة إمكانية التعامل مع الشركات المتعددة الجنسيات هو الحكم على طريقة فك الارتباط التي يمكن لها اتباعها بما يخدم اقتصادها وهذا يعتمد على الواقع السياسي والاقتصادي لهذه الدولة من حيث القوة والاستقلالية ، ففي حالة مقدرة الدولة على سيادة نفسها عند تعاملها مع هذه الشركات وتوفر إمكانية فك الارتباط الاقتصادي بينها وبين الشركات المتعددة الجنسيات أي ما يسمى بالاستقلالية الاقتصادية النسبية للدولة يمكن حينها توقيع الاتفاقيات التجارية الخاصة بالدول النامية مع هذه الشركات على هذا الأساس ، أما في حالة عدم توفر عناصر القوة والاستقلالية في عملية فك الارتباط لتحقيق الاستقلالية الاقتصادية النسبية فإن التعامل مع هذه الشركات يضر باقتصاد الدولة النامية ، وبما أن الدول النامية تختلف مستويات النمو الاقتصادي والمستوى الذي وصلت إليه فيما يخص هذه المقومات المطلوب فحصها لدى الدولة عند دراسة مدى حاجتها للتعامل مع تلك الشركات فإن قرار عمل العقود في المجالات الاقتصادية المختلفة مع هذه الشركات يعتمد على الحالة التي تدرسها الدولة النامية ومع مستوى النمو الاقتصادي والاستقلال الذي وصلت إليه أو الذي من الممكن أن تصل إليه في حال تعاملها مع تلك الشركات.

فلا مجال للإنكار أن استثمار الشركات المتعددة الجنسيات تشارك في تنويع الصناعة المحلية والإنتاج الاقتصادي المحلي غير أن ذلك يتم بشكل ناقص وبثمن باهظ ، فهي إن أقامت الصناعات في البلدان النامية فهي تريد أن تتخلى لأسباب اقتصادية عن بعض الصناعات الثانوية غير الديناميكية وتنقلها للدول النامية إما لأنها بسيطة تكنولوجيا وإما لأنها تحتاج إلى أيدي عاملة وفيرة , وإما لأنها صناعات تلوث البيئة فلقد ثبت مثلا أن تكلفة الفضاء على التلوث أعلى من تكلفة استيراد منتجات تلك الصناعات الملوثة للبيئة , من هنا تقبل الشركات المتعددة الجنسيات أن تنقل إلى دول المحيط صناعات مثل صناعة السيارات وصناعة قطع الغيار وصناعة التجميع وبعض الصناعات البتروكيماوية .

ولكن آلية عمل هذه الشركات رغم كونها لا تهدف إلى خدمة اقتصاد الدول النامية إلا أن مقاطعة هذه الشركات في البلدان النامية تؤدي إلى تعمق الفجوة التكنولوجية وإضاعة فرصة الاستفادة من معطيات القوة الاقتصادية التي تتمتع بها هذه الشركات ، وهنا يكون المخرج الوحيد هو التعامل مع هذه الشركات بما يخدم اقتصاد الدول النامية من خلال استغلال التنافس بين هذه الشركات للحصول على امتياز الاستثمار والاحتكار للأنشطة الاقتصادية في البلدان النامية لتحقيق شروط الاستثمار التي تضمن خدمة ونمو اقتصاد الدول النامية .

لكن لا بد من مناقشة البدائل في عند الحديث عن فك الارتباط مع هذه الشركات وطريقة مواجهة سيطرتها على اقتصاديات الدول النامية، والتوصل إلى خيارات إبداعية أكثر قابلية للتطبيق في ظل الواقع الحالي لسيطرة هذه الشركات على اقتصاديات الدول النامية.

أما الإسهام العلمي لهذا البحث فيمكن تلخيصه فيما يلي:

أولاً: يستند هذا البحث إلى الفرضيات الأساسية لنظرية التبعية في تحليلها لعمل الشركات المتعددة الجنسيات في دول المحيط، ضمن مقترحات حول وسائل أكثر ملائمة وقابلية للتطبيق في سبيل فك الارتباط بين هذه الشركات ودول المحيط أو الهامش.

ثانياً: تم التوصل في هذا البحث لاستنتاجات مدعمة بالحقائق والمعطيات الرقمية أن الشركات المتعددة الجنسيات هي الأداة الرئيسية الأولى للتبادل اللامتكافئ بين دول المركز ودول المحيط والمكرسة له، وهي أحدث أشكال الاستعمار الاقتصادي، وقد احدثت هذه الشركات أشكال حديثة من التبادل اللامتكافئ لم تغير جوهر ومضمون عملية التبادل اللامتكافئ السابقة بل عززتها بما يضمن تقويتها وضمان استمراريتها، ففي السابق كان شكل التبادل اللامتكافئ يتم عن طريق سيطرة دول المركز على المواد الخام لدول المحيط وتحويل تلك الدول إلى أسواق استهلاكية لدول المركز، أما بعد تبلور النظام العالمي الجديد فقد أصبحت هذه الشركات توزع عمليات الإنتاج للشركات المتعددة الجنسيات في كافة أنواع السلع التي تنتجها وحتى في السلعة الواحدة على أكثر من دولة مكونة نموذج اندماج تكاملي في الاقتصاد الدولي وتوزع عملية الانتاج العالمي من خلال اتباع نظام التقسيم الداخلي لعمل الشركة متعددة الجنسيات على النحو التالي:

1. توزيع حلقات الإنتاج التي تتطلب أيدي عاملة كثيرة ومستوى تكنولوجي متدني في دول المحيط بسبب توفر الأيدي العاملة الرخيصة فيها.
2. توزيع حلقات الإنتاج التي تتطلب أيدي عاملة أقل ومستوى تكنولوجي مرتفع في دول المركز.

وهي تمنع بذلك دول المحيط من الحصول على تكنولوجيا الإنتاج من جهة، وتحول دون نمو الدخل القومي لهذه الدول من جهة أخرى، وحتى الدول شبه المحيط فإنها دول مستهلكة للتكنولوجيا الصناعية فقط حيث تزودها الشركات المتعددة الجنسيات بلوحات التكنولوجيا الصناعية الإلكترونية التي توضع في مواكن التصنيع لتحصل منها هذه الشركات على نسبة أرباح دون أن تتمكن تلك الدول من معرفة الأسرار التكنولوجية لتلك اللوحات.

ثالثاً: تناولت الرسالة بدائل ممكنة لتحقيق فك الارتباط بين الشركات المتعددة الجنسيات ودول المحيط.

المراجع والمصادر:

أولاً: المراجع العربية:

أبرش, م. ومرزوق, ن. (1999) ***الخصخصة آفاقها وأبعادها***، دمشق:دار الفكر للنشر والتوزيع.

أبو زعرور, م. (2001) ***الغات ومنظمة التجارة العالمية***، عمان : دار البيارق للنشر.

أبو النصر, ف. (2000) ***الإنسان العالمي***، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع.

أفندي، ع. (2003) ***العولمة بين منظورين***، استرجعت بتاريخ 2003/7/2 من http://www.alshaab.com/GIF/07-02-2003/a17.htm: .

ألان, م. (2000) ترجمة صومأن, ر. ***رأسمالية المساهمة***، بيروت: دار الفارابي للنشر.

أمين, س. (1974) ***التطور اللامتكافئ***، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

أمين, س. (1997) ***في مواجهة أزمة عصرنا***، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

أمين, س. (1998) ترجمة غليون, ب. (1998) ***ثقافة العولمة وعولمة الثقافة***، بيروت: دار البيارق للنشر.

أمين, س. (1999) ***مناخ العصر***، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

أمين، س. (2002) ***الاقتصاد السياسي للتنمية في القرنين العشرين والواحد والعشرين***، بيروت: دار الفارابي.

تانزر، م. (1991) ***دور الشركات المتعددة الجنسيات في الاقتصاد الكـــوني***، ترجمـــة عفيف الرزاز، بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية .

تشومسكي، ن. ، ترجمة الحسيني، م. (2000) ***اللبرالية الجديدة والنظام العالمي***، فلسطين: دار التنوير للترجمة والطباعة والنشر.

توفيق، ح. (1999) ***النظام الدولي الجديد***، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

ثمرات، "مجلة دورية" (آذار، 2003) ***تعاظم دور الشركات متعددة الجنسيات***، استرجعت بتاريخ 2003/8/20 من:http://www.thamarat.com/TourPage4.htm

حسنين، م. (1993) ***التخصيصية***، الكويت: دار سعاد الصباح للنشر.

زعتري، ع. (2002): ***المقاطعة الاقتصادية سلاح الأقوياء***، استرجعت بتاريخ 2003/8/15 من: alzatari@scs-net.org.

سالفاتور ، د. (1995) ***نظريات ومسائل في الاقتصاد الدولي***، ترجمة محمد رضا على العدل، القاهرة : دار ماكجروهيل للنشر.

شفيق، م. (1992) ***النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة***، تونس: الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

عبد الحميد، ع. (1998) ***النظام الاقتصادي العالمي***، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

عبد الرحمن، ع. (1987) ***قضايا التبعية في العالم الثالث***، القاهرة: دار الفكر العربي.

عبد السلام، أ. (2002) ***فخ المؤسسات المالية الدولية***، استرجعت بتاريخ 2003/8/3 من: adib@db.mfie.gov.ma .

عبد الله، إ. (1989) ***التنمية في عالم متغير***، القاهرة: مركز دراسات الوحدة.

عبد الله، إ. (1997) ***نحو نظام اقتصادي عالمي جديد***، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب.

عبد الله، ع. (1993) ***التبعية والتبعية السياسية***، بيروت: دار الفارابي.

عربي م. (2001) ***الشركات المتعددة الجنسيات وأوهام التطور***، استرجعت بتاريخ 2003/6/11 من: Http\www.Islamonline.com.

على ، ع. (1990) ***من التبعية إلى التبعية*** : القاهرة : دار المستقبل العربي.

عيسى ، ح. (1993) ***الشركات المتعددة القوميات***، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

فارس، م. (1984) ***في التبعية***، بيروت: معهد الإنماء العربي.

فتح الله ، س. (1995) ***التنمية المستقلة***، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

فتحي، س. (2003) ***الشركات المتعددة الجنسيات أداة التبعية والاستعمار***، استرجعت بتاريخ 2003/8/12 من : http://alhramain.com:3030/text/kotob/64/txt/5.htm

كانتور، ر. (1989) ***السياسة الدولية المعاصرة***، عمان: مركز الكتب الأردني.

لافون ، ر. (1989) ***التنمية الاقتصادية***، ترجمة نادية خيرى، جنيف : ترادكسيم للنشر.

مركز دراسات الوحدة العربية، (2000) ***تحديات النظام العالمي الجديد*** ، بيروت:منشورات المركز.

مركز دراسات الوحدة العربية، (1994) ***تقرير التنمية البشرية السنوي*** *لنفس العام، بيروت: منشورات المركز.*

منبر الشرق، (1993) ***التبعية نظام متماسك*** العدد (8) ــ يوليو / تموز من العنوان الإلكتروني: http://qudsway.com/Links/Doctor/7/Html_Doctor7/7hdo1.htm

موران، ث. (1994) ترجمة جورج خ. ***الشركات المتعددة الجنسيات***، عمان : دار الفارس للنشر والتوزيع.

موسى، م. (1996) ***أضواء على العلاقات الدولية والنظام الدولي***، بيروت: دار البيارق للنشر.

مجموعة كتاب (1991) كتاب: *الاضطراب الكبير*، مقالة: أمين س. (*في أطراف النظـــام العالمي*)، بيروت: دار الفارابي.

ناطور، ف. (2002) ***مخاطر الشركات المتعددة الجنسيات*** ، جريدة اللواء، الصادرة بتاريخ 2002/03/20.

نجار ، س. (1996) النظام الاقتصادى العالمى، القاهرة : جمعية النداء الجديد.

هاريسون، د. (1998) ***علم اجتماع التنمية والتحديث***، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

ثانياً : المراجع الأجنبية:

Alejandro, C. (1996) ***Delinking North & South***, U.S.A: ST Martins Press.

Amin, S. (1976**)** ***Accumulation on A world Scale***, London: Monthly Review Press.

Baran P. & Sweezy P. (1966) ***Monopoly Capital***, New York: Monthly Review Press.

Bennett, D. & Sharpe, K. (1997) ***Transnational Corporations***, U.S.A: University Of California Press.

Bennett, D. & Sharpe, K. (1999) ***The Mexican State Versus***, U.S.A: University Of California Press.

Bereznoi, A.V. (1994) ***Third World Newcomers in International Business: Multinational Companies from Developing Countries,*** U.S.A : Prentice Hall International.

Billet, B. (1993) ***Investment Behavior of Multinational Corporations in Developing Areas***, U.S.A: Simon & Schuster Inc.

Bornschier, V. & Chasedunn, C. (1998) ***Transnational Corporations and Underdevelopment***, U.S.A: Johnson Institute Book.

Bornschier, V. (1996) ***Multinationa Corporations and Economic Groth*** , U.S.A: American Sociological Review.

Budenheimer, S. (1974) ***The Struggle With Dependency & Beyond,*** New York: John Wiley.

Burton, R. (1992) ***The Role of the Multinational Corporation in Global Economy*** , London: Carvert's Press.

Cardoso F. (1973) ***Associated-Dependent Development***, New Haven: Yale University Press.

Cardoso F. (1977) ***The Industrial Elite In Latin America***, USA: University of California Press.

Cardoso F. (1978) ***Underdevelopment & Development In The third World Today***, USA: University of California Press.

Cardoso F. & Faletto E. (1979) ***Dependency & Development in Latin America***, USA: University of California Press..

Cardoso F. (1980) ***The Consumption of Dependency in USA***, USA: University of California Press.

Caves, R. (1993) ***Multinational Enterprise & Economic Analysis***, U.K: Cambridge University Press.

Frank, A (1971) ***Sociology of Development and Underdevelopment***, London: Pluto Press.

Frank A. (1974) ***Dependent Accumulation & Underdevelopment***, New York: Academic press.

Frank, A (1975) ***Capitalist & Underdevelopment***, Bombay: Oxford University Press

Frank, A (1978) ***Dependent Accumulation and Underdevelopment***, London: Macmillan Press.

Frank, A. (1979) ***The Development of Underdevelopment***, New York: Monthly Review Press.

Frank, A (1980) Crisis: ***In the World Economy***, New York: Holmes & Meier, London: Heinemann Books.

Frank, A. (1981) ***Crisis: In the Third World***, New York: Holmes & Meier, London: Heinemann press.

Frank, A. (1982) ***Dynamics of Global Crisis***, w/ S.Amin, G.Arrighi & I.Wallerstein, London: Macmillan Press.

Frank, A. (1990) ***Transforming the Revolution: Social Movements and the World-System***, New York: Monthly Review Press.

Frank, A (1996) ***The World System***: London & New York: Routledge 1993, paperback.

Gallagher K. & werksman J. (2002) ***International Trade & Sustainable Development***, UK: ISBN Press.

Gereffi, G. (1993) ***The Pharmaceutical Industry & Dependency in the Third World***, U.S.A: Princeton University Press.

Hansclever, A. , Mayer P. & Rittberger V. (2000) ***Integrating Theories of International Regimes,*** UK: Cambridge University Press.

Helleiner, G. (1974) ***Intrafirm Trade & The Developing Countries***, UK: Clarendon Press.

Hoekman B. (2002) ***Development Trade & The W.T.O***, UK: ISBN Press,

Hulme David & Turner Mark, (1990) ***Sociology & Development***, USA: Haevester Wheatsheaf.

India Republic, Technical Panel (1984) ***Minicomputers Report of Electronics***, Retrieved at: 3\7\2003, From : Http\www.alatavista.com.

India Republic, Department of Electronics (1986***), Annual Report***, Retrieved at: 3\7\2003, From : Http\www.alatavista.com.

International Computers Ltd (1987) ***Annual Report & Accounts***, Retrieved at: 3\7\2003, From : Http\www.alatavista.com.

Keohane R. (1984) ***Cooperation & Discord In The World Political Economy***, U.S.A: Princeton University Press.

Lewis D. (1991) ***Multinational Corporations and the Emerging World Order***,London:Carvert's Press.

Louis T. (1993) ***Third world Multinationals: The rise of foreign investment from developing countries***, U.S.A: Simon & Schuster Inc.

Michel, J. & Woodridge, A (1991) ***Multinational Corporations In The Third World***, New York: Modern Library.

Santos, D. (1970) "***The Structure of Dependence***", New York: Academic Press.

Scott B. & Lodge G. (1989) ***U.S Competitiveness In The World Economy***, Boston: Harvard Business School Press.

Wallerstein I. (1974) ***Modern World System***, New York: Academic Press.

Wallerstein I. (1979) ***The Capitalist World – Economy***, London: Cambridge University Press.

Wallerstein I. (1984) ***The politics of the Third World Economy***, London: Cambridge University Press.

Wallerstein I. (1991) ***Geopolitics and Geoculture***, London: Cambridge University Press.